خطوات الدراما الأولى

■■ خطوات الدراما الأولى

تعتبر الكاتبة أمينة الصاوي من الرعيل الأول الذي تصدى بكل اجتهاد وصدق لكتابة دراما القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة وقدمت مع الكاتب الشاعر الكبير عبد الفتاح مصطفى مجموعة من المسلسلات أخرجها أحمد طنطاوي حتى أصبحت من علامات شهر رمضان في السبعينات والثمانينات وسبقها أو شاركها الكاتب عبد الحميد جودة السحار الذي قدم سلسلة «محمد رسول الله والذين معه » في 21 كتاب قدم فيها صورة شبه كاملة عن الإسلام وأهل الأوائل وسيرة المصطفى ﷺ وقد اعتمدوا كثيرًا عليها في المسلسلات الدينية الأولى التي تم تقديمها بإمكانات بسيطة ومتواضعة قياسًا لما وصلت إليه أساليب التصوير والمونتاج والخدع وغيرها .. حتى إن بعض القصص تم تقديمها باستخدام الكارتون والصلصال ثلاثي الأبعاد .

وهنا أقدم للقارئ والدارس الحلقة الأولى من مسلسل «لا إله إلا الله » وكان قد تم تقديمه في ا،وائل السبعينات مع مقدمة للكاتبة أمينة الصاوي وهو نص نادر كما سترى :

مقدمة

لا إله إلا الله وما عداه باطل باطل باطل . والدعوة إلى التوحيد بدأت بآدم عليه السلام ، ثم ولده شيث عليه السلام ، ثم إدريس النبي الذي ولد في منف وبعث في مصر ودعا الناس إلى عبادة الواحد الأحد الذي لا شريك له ولا ولد . وعلّم المصريين أصول الدين الحنيف .. دين الإسلام ، فاتبعه الكثيرون وأخلصوا الإيمان فهداهم الله ومكن لهم في الأرض، ومكنهم من إقامة حضارة شامخة سادوا بها العالم وحققوا لأنفسهم وللبشرية جمعاء سعادة روحية وجسدية عظيمة .

ويعتبر النبي إدريس عليه السلام أول من خط بالقلم ، وأول من علم المصريين القراءة والكتابة ، وخياطة الثياب ، والزراعة والتجارة والبناء .. وأول من علمهم الطب والحساب ، وأول من أمرهم بالتطهير والصلاة والصوم والزكاة. وقيل أنه اشترك في بناء الكعبة المشرفة قبل إبراهيم عليه السلام .. وقد رفعه الله مكانا عليا . قال تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم: 56، 57] . وقال جل جلاله : ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنبياء:86] .

وبعد رفع إدريس النبي عليه السلام مضت فترة من الزمان سيطر فيها الشيطان على عقول عدد من الكهنة الكبار ، فقاموا بتزييف قصة إدريس وتحريف تعاليمه ، ثم جعلوه أسطورة تروى باسم أوزوريس إله الخير ، وجعلوا له زوجة هي إيزيس، وأبناء هو حورس ، وأخا هو ست إله الشر ، وجعلوا لأخيه ست زوجة هي نفتيس.

ثم تعددت الآلهة فصار لكل شيء عند المصريين القدماء إله .. ثم اختلفت

الآلهة فيما بينها وبدأت الصراعات الدامية والحروب الهائلة الطاحنة .

والمسلسل يستعرض كل هذا ويركز الأضواء على فترة الاحتلال الهكسوسي كما يركز على حروب التحرير والتطهير والأمجاد العظيمة التي حققها أحمس في الداخل والخارج ، بعد أن آمن بالواحد الأحد وعمل على نشر عبادة التوحيد ، فازدهرت وتألقت وأشرقت بها أرض مصر .

أمينة الصاوي

■■ المقدمة :

-(الكاميرا على عبارة «كنانة الله» تتلألأ على خلفية خضراء يانعة ... موسيقى)

-(الكاميرا تتراجع لنرى هذه العبارة عنوانًا لكتاب ضخم) .

-(يد تدخل الكادر وتبدأ تقلب صفحات الكتاب فنرى مناظر من مصر الطبيعية: النيل . النخيل . الصحاري . الواحات . الهضاب . الجبال . المزارع .. إلخ ... مع توال التترات) .

-(تنتهي التترات فتقلب اليد الصفحة التالية لنقرأ عليها : (لا إله إلا الله)

المشهد 1 : صالة بيت الكاهن من رع داخلي /نهار

الكاميرا على من رع – الكاهن الأكبر لمعبد رع معبود أون «55سنة» واقفا وقد جلست زوجته على مقربة منه تطرز نسيجًا ونلاحظ أنها حامل في شهرها الأخير .

من رع : أجل يا ردة . لا إله إلا الله الواحد الأحد الغيب الأزلي .. وما عدا ذلك باطل باطل باطل .

(ردة تنظر إليه باهتمام . ردة: من قال هذا يا زوجي الطيب ؟)

من رع : إدريس .

ردة : إدريس ؟ إدريس من ؟

من رع : أول من أعطى النبوة بعد آدم وشيث .

(ردة تقف وتقترب منه في اهتمام كبير).

ردة : أنا لم أسمع عن نبي بهذا الاسم .

من رع : ولكنك سمعت عن هرمس الهرامسة .

ردة : نعم .. سمعت عن هرمس الهرامسة .

من رع : إنه هو نفسه إدريس النبي .

ردة : أهو أول من خط بالقلم وعلم الناس القراءة والكتابة ، والزراعة والحساب والنظر في النجوم ؟

من رع : أجل .. وهو أول من دعاهم إلى عبادة الواحد الأحد رب السموات والأرض . وحدثهم عن البعث والحساب والجنة والنار .

ردة: حقًا .. ولكن هرمس الهرامسة مات من زمن بعيد .

من رع : لم يمت .. لقد رفعه الله إلى السماء . وقد زيف الكهنة المغرضون الدين من بعده .

ردة: ويحك يا زوجي الطيب ..إنك من الكهنة ، ام تراك قد نسيت أنك الكاهن الأكبر لمعبد أون ؟

من رع : أنا من الموحدين وكذلك أبي وجدي بشارو الذي عاصر النبي إدريس .

ردة : وما الذي جعلك تتذكر هذا اليوم ؟

يخرج من جيبه بردية يقدمها لها :

من رع : هذه .

ردة : وما هذه ؟

من رع : رسالة من جدي ..سطر فيها كل شيء عن النبي إدريس .

(ردة تأخذ البردية وتنظر فيها ثم تقرأ).

ردة: وليعلم الجميع أن تعاليم إدريس مدفونة في تربة مصر الطيبة ، وانها سوف تثمر وتؤتي أكلها عندما يشاء الله .

ردة ترفع رأسها عن البردية وتنظر إليه .

ردة : مدفونة في تربة مصر ؟

من رع : في قاع النيل ..

ردة : وكيف تصل إليها يا زوجي المسكين ؟ أنها مهمة في غاية الصعوبة .

من رع: كل صعب يهون في سبيل الوصول إلى الدين الحق ..العبادة الصحيحة .

(يدخل مرجان الخادم «40 سنة »).

مرجان : لقد شددت الثيران إلى العربة .

من رع : حسنا يا مرجان .. إني قادم .

(مرجان يخرج وتقترب ردة من زوجها وتمسك بيديه ..)

ردة: إلى أين يا زوجي الطيب ؟

من رع : إلى منف لأعرض الأمر على خو من كاهن المعبود بتاح : وأحاول إقناعه ليشترك معي في أقناع الملك خوفو بضرورة العودة إلى ديانة إدريس .

ردة : صحبتك السلامة .

(يخرج من رع ، وتسير هي حتى مقعدها وتمسك قطعة النسيج وتهم بالعمل، ولكنها تتركها فجأة مسرعة إلى الباب وتنظر إلى الخارج وهي تصيح ..)

ردة : مهلاً يا زوجي الطيب .

(ثم تتجه إلى النافذة بينما نسمع صوت عجلات تجري مبتعدة . تطل من النافذة . صوت عجلات)

(من وجهة نظرها نرى عربة زوجها يجرها ثوران وهي تنطلق بزوجها في نهاية الطريق . صوت عجلات)

(لقطة لردة وهي ترتد عن النافذة . مفكرة .. الكاميرا تزحف إلى وجهها ليبدو في لقطة كبيرة ونسمعها تكلم نفسها ..)

ردة : ويحي ! ..كيف لم أنبهه لهذا ؟ وكيف لم ينتبه هو له ؟ إن إدريس أو هرمس هو نفسه أوزوريس .

المشهد 2 معبد بتاح داخلي /نهار

(الكاميرا على وجه الكاهن خومن في لقطة كبيرة ونلاحظ أنه شديد الخبث)

خومن : أوزوريس هو أول من خط بالقلم ، وأول من علم الناس الكتابة والقراءة والزراعة ، والنظر في النجوم والحساب وكل العلوم والفنون .

(الكامير تتراجع لترى الكاهن من رع جالسًا بجواره ونلاحظ وجود جامور خادم الكاهن خومن على مثربة منهما واقفًا في صمت ..)

من رع: وقد ولد في منف ولم يمت ، وأنما رفع إلى السماء .. وقد بشر بأنبياء يأتون من بعده .

خومن : تمامًا ..

من رع: إذن فأنت تتفق معي في أن أوزوريس هو إدريس أو هرميس .. وقد آن الأوان لكي نعلن هذا للملأ ، ولكي نصحح عقيدة الناس .

(خومن يقف ويسير خطوات مفكرًا ..ثم يتوقف أمام من رعه وينظر إليه في خبث ..)

خومن : نصحح عقيدة الناس ؟

من رع : أعني ننفض عنها غبار الخرافات والأكاذيب والمفتريات التي أدخلت عليها .. نطهرها من الزيف والباطل ونقدمها للناس بيضاء ناصعة كما جاء بها إدريس .

(خومن يتركه ويتحرك في المكان جيئة وذهابا مطرقًا في تفكير ، ثم يعود إلى من رع وقد ارتسم الحزم على وجهه) .

خومن : السمع يا كاهن أون .

من رع : نعم يا كاهن منف .

خومن : عد إلى معبدك وانس هذا الأمر تمامًا .

(من رع بدهشة :)

من رع : ماذا ؟

خومن : لقد سمعت ما قلت .

من رع : لقد جئت أستعين بك لكي نقنع الملك خوفوا وا.....

(خومن مقاطعًا بسخرية ..)

خومن: نقنع خوفو ؟ أتظن أن خوفو صاحب العظمة الإلهية والهيبة الربانية يتنازل عن كل هذا ليصبح بشرًا عاديًا ؟

من رع : ليصبح ملكًا عاديًا .

خومن : قلت لك عد إلى معبدك ولا تذكر شيئًا عن إدريس حتى لو بينك وبين نفسك .

(من رع يقدم له البردية ..)

من رع : كيف وهذه رسالة جدي يأمرني وأبنائي أن نضيء الحياة للناس بتعاليم إدريس .

(خومن ضاحكًا بسخرية أكثر ..)

حومن : أبناؤك ؟ ! الذي أعلمه أنك عقيم وليس لك أبناء .

من رع : لقد من الله على أخيرًا .. زوجتي ردة حامل في شهرها الأخير .. قد تلد اليوم أو غدا .. وقد تفاءلت خيرًا عندما عثرت على هذه الرسالة أمس .

(خومن وهو يدقق النظر إليه) .

خومن : وما صلة هذه الرسالة بالولد المنتظر ؟

من رع : عثوري عليها في الوقت الذي أنتظر فيه مولد ابني .. يؤكد أن سيشترك

معي يومًا في الدعوة لدين إدريس . ومن يدري ؟ .. قد يحمل عبء الدعوة وحده .

(خومن يصيح بسخط .. خومن : كفي : كفي).

(خومن يعطيه ظهره ..)

(من رع بدهشة ..)

من رع : لماذا تعطيني ظهرك أيها الكاهن ؟

خومن : انتهى اللقاء .. هيا عد إلى معبدك وانس تمامًا كل ما يتعلق بإدريس هذا .

(من رع يندفع خارجًا ..)

خومن يشير للخادم أن يتبعه فيخرج بدوره . الكاميرا تقترب من خومن ليصبح وجهه في لقطة كبيرة .. ونسمعه يحدث نفسه .

خومن : إدريس .. لقد انتهينا منه ومن تعاليمه من زمن بعيد ..كيف نعود إليه وإليها اليوم ؟ولماذا ؟ أننا نحن الكهنة في قمة السلطة .. نحن الوسطاء بين الأرض والسماء .. ولابد أن نظل كذلك .

المشهد 3 حديقة بيت من رع خارجي / نهار

(لقطة كبيرة لوجه من رع وهو يحدث نفسه بإصرار).

ص من رع : لن أنسى يا كاهن منف .. ولولا أني عدت من عندك فوجدت امرأتي تعاني آلام المخاض ، لبدأت البحث في قاع النيل عن تعاليم إدريس .

(تتراجع الكاميرا أثناء هذا الحديث لنراه جالسًا في حديقة بيته تحت شجرة وارفة بجوار الباب .. تسمع صرخات ردة من الداخل ..)

ص ردة : آ .... أدركوني بالقابلة .

(من رع يقف ويتجه إلى الباب).

من رع : مرجان ذهب لإحضارها يا عزيزتي .

(يدخل مرجان الكادر فيهرع إليه ..)

من رع : أين القابلة ؟

مرجان : ستحضر بعد قليل .

من رع : لقد أمرتك بإحضارها معك . لماذا خالفت أمري ؟

مرجان : سيدي .. لقد وجدتها تعالج ولد ابنتها الذي ولد بالأمس .

(من رع بدهشة).

من رع : تعالجه ؟!

مرجان : نعم يا سيدي .. لقد ولد مع توأم ويبدو أن توأمه قد استأثر بكل شيء فولد ضعيفًا مشوها .. وهي لا تتوقع له الحياة .

من رع : يا له من فأل .

مرجان : هل أحضر لكم قابلة أخرى ؟

من رع : لا .. هذه امرأة صالحة خبيرة مدرّبة .

(من رع لنفسه ..

ص من رع : ثم إنها على دين إدريس .. تؤمن بالواحد الأحد .

(يسمع صوت ردة من الداخل ..)

ص ردة : آه ... آه ... أنقذوني .

(مرجان يقترب من الباب ..)

مرجان : القابلة في الطريق إلينا يا سيدتي .

(من رع يزفر بضيق ثم ينظر إلى السماء في ابتهال ..)

من رع : لطفك بها يا رب آدم وشيث وإدريس ! لطفك بها يا رب العالمين .

(مرجان وهو ينظر إليه بعطف ..)

مرجان : اجلس يا سيدي اهدأ .

من رع : لا أستطيع يا مرجان ..لا أستطيع .

مرجان : أتعرف لماذا يا سيدي ؟

من رع : لماذا يا مرجان ؟

(مرجان ضاحكًا ..)

مرجان : لأنك محدث ولادة .

من رع : حقًا إنها المرة الأولى التي يولد لي فيها مولود .. ولكنني أتألم أشد الألم كلما سمعت صرخات ردة .

مرجان : هكذا تفعل الصغيرات المدللات من الزوجات .. أما الأخريات فإن الواحدة منهن تلد طفلها وهي تعمل في الحقل أو في السوق دون آهة واحدة.

(تدخل القابلة).

القابلة : صباح سعيد .

(وهو يتنفس بارتياح ..)

من رع : لك ولنا أيتها الصالحة الطيبة .

مرجان : كيف حال حفيدك ؟

القابلة : ادع له يا مرجان ... أين ردة ؟

من رع : بالداخل ..أسرعي إليها .

(تدخل القابلة من الباب ويتجه من رع إلى الشجرة ويجلس .. بينما يقبع مرجان عند الباب ..)

من رع : اللهم ارزقني غلامًا ، واجعله عونصا لي على تصحخيح ما فسد من أمور الذين وما التوى من امور العقيدة .

(صرخة الوليد ترتفع من الداخل .. صوت القابلة يرتفع من الداخل صرخة الوليد) .

ص القابلة : غلام يا سدي الكاهن .. غلام .

(من رع في ابتهاج) .

من رع : حمدا لله رب آدم وشيث وإدريس .

(مرجان يسرع إلى سيده فرحًا ..)

مرجان : سيدي .. دعني أعانقك .

من رع : إلى هذا الحد أنت فرح بولدي .

مرجان : فرحي بولدك لا يعد شيئًا إلى جوار فرحي باكتشاف حقيقتك .

من رع : حقيقتي .

مرجان : وهي مثل حقيقتي يا سيدي .. إنني على دين إدريس ، ولكني اخفي ذلك خوفًا على نفسي من الكهنة .

(من رع يعانقه ، ثم يدخل وهو من خلفه إلى الداخل . الكاميرا تقترب من الشجرة وتتركز عليها فنرى خادم كاهن منف محتفيًا بين فروعها) .

المشهد الرابع : قاعة جلوس خوفو داخلي / نهار

(قاعة فرعونية غاية في الأبهة والعظمة المعمارية : خلفيتها شرفة عريضة تظهر من خلفها هضبة الجيزة .ز ونلاحظ وجود .. بعض الصخور الضخمة. وأدوات البناء) .

(يدخل الفرعون خوفو ومعه زوجته الملكة ميرتيتفس ونلاحظ أنها حامل في شهورها الأولى .. يتجه الفرعون إلى الشرفة ويطل منها بينما تتجه هي إلى الأريكة وتجلس ..)

(خوفو مستديرًا عن الشرفة ..)

خوفو : عجيب أمر هذا المعماري الكسول .. ميرابو .

(ميرتيتفس من مكانها).

ميرتيتفس : ميرابو ليس كسولا يا مولاي .. إنه عبقري العباقرة في فن المعمار ..وسوف يشيد لك مثوى لم تر الدنيا له نظيرا .

(خوفو وهو يتقدم منها ..)

خوفو : أنا لا أطعن في مقدرة ميرابو ولا في نبوغه ، ولكنني أراه بطيء التحركات .. لقد أمرته ببناء المثوى منذ عشر سنوات وحتى الآن لم أرى شيئًا من البناء.

(ميرتيفيس وهي تقف وتواجهه ..)

ميرتيتفس : لقد فكر ميرابو وصمم ، ووضع الأساس وشيد الأجزاء والممرات الصاعدة خلال هذه السنوات العشر .. وعما قريب يرتفع البناء .

خوفو وهو يجلس ..

خوفو : لقد أرسلت ولدي الأمير جدف رع ليحضره ، فأسأله عن بعض ما يدور في نفسي بشان هذا المثوى .

(ميرتيتفس وهي تجلس) .

ميرتيتفس : أرجو ألا تعجل عليه يا مولاي وأن تمده بكل الكفاءات والمواد اللازمة للعمل المجيد الذي يقوم به .

خوفو : ثقي يا ميرتيتفس أنني لن أدخر وسعا في ذلك .. إنه يشيد لحدي ، واللحد عتبة الحياة الأبدية التي سأنتقل إليها بعد انقضاء أيامي في هذه الحياة الفانية.

(يدخل الأمير جدف رع «20عاما شرير الملامح» وينحني أمام أبيه) .

جدفّ رع : مولاي خوفو العظيم .. دام له المجد وحلت به السعادة .

خوفو : ها ! جدف رع .. هل نفذت ما أمرناك به ؟

جدف رع : أجل يا مولاي . . لقد أحضرت المعماري ميرابو .. وهو بالخارج ينتظر الإذن بالمثول بين يديكم .

خوفو : فليدخل على الفور .

(جدف رع يتجه إلى الباب وينادي ..)

جدف رع : فليدخل ميرابو .

(يدخل ميرابو «50 سنة مظهره يوحي بالذكاء والنبوغ» ينحني أمام

الفرعون) .

ميرابو : مولاي خوفو العظيم ، عبدك ميرابو يقدم خالص تحيات الولاء والوفاء .

خوفو : اجلس يا ميرابو وحدثنا ..لماذا شققت تلك القناة المائية بين النيل والهضبة التي اخترناها لتقيم مثوانا عليها ؟

ميرابو : القناة المائية أسهل الطرق وأسرعها لنقل صخور الجبل يا مولاي .

ميرتيتفس : هذا صحيح ، ولكنك قلت أنك سوف تستعين بصخور الهضبة ذاتها .

ميرابو : حقًا يا مولاتي .. ولكن صخور الهضبة لا تكفي لإقامة البناء .

(خوفو في دهشة بالغة ..)

خوفو : لا تكفي لإقامة البناء ؟ ماذا تقول يا ميرابو ؟

ميرابو : البناء كما صممته يحتاج إلى (2.300.000) كتلة من الحجر الضخم يا مولاي .

خوفو : لماذا ؟

ميرابو : سيقوم على قاعدة مربعة طول كل ضلع من أضلاعها «440 ذراعا» وسوف يرتفع أكثر من «290 ذراعا» .

جدف رع : إنك تشيد جبلا يا ميرابو .

ميرابو : أشيد ما يتناسب وقدر مولانا خوفو العظيم ، أيها الأمير جدف رع .

ميرتيتفس : ومتى تنتهي من البناء ؟

ميرابو : لن أنتهي منه قبل عشر سنوات أخرى يا مولاي .

خوفو : عشر سنوات أخرى يا ميرابو ؟ !

ميرابو : ربما أكثر يا مولاي .

خوفو : لقد بنى معبد الوادي ومثوى أبي الملك سنفرو ، في أقل من عشر سنوات .

ميرابو : مولاي .. أنني أعترف بعظمة من سبقني من المعماريين ومقدرتهم .. واعترف أن معبد والدكم الملك سنفرو – تقدست روحه – غاية في الفخامة، وآية في الروعة والبهاء .. ولكنني أربد أن أتفوق على من سبقني وأصنع بحبي لكم معجزة فنية لم تسبق بمثلها .

(خوفو يقف فيقف الجميع .. خوفو يتقدم من ميراو ويربت على كتفه بحب) ..

خوفو : أي ميرابو المخلص ..لن أسألك بعد اليوم عما تصنع .. وأني لفي انتظار اليوم الذي ينتهي فيه البناء مهما طال هذا الانتظار .

المشهد 5 : معبد منف داخلي /نهار

(الكاميرا على جانب من المعبد .. يظهر الكاهن الأكبر خومن وهو يتحدث إلى الأمير جدف رع ..)

خومن : لا وقت للانتظار أيها الأمير لابد أن نعمل بمنتهى السرعة ولقد اخترتك أنت بالذات لأطلعك على هذا السر الخطير ، وأستعين بك على حماية العرش .

جدف رع : ولماذا اخترتني أنا بالذات دون الآخرين أيها الكاهن الكبير ؟

خومن : لأنك أفضل الأمراء وأذكاهم ، وأحسنهم رأيًا ، وأكثرهم حكمة ،

وأجدرهم بوراثة العرش بعد خوفو .

جدف رع : شكرًا لك .. ولكن أنت تعلم أن ولي العهد هو أخي كاو عب .

(خومن وهو يضع يده على كتفه ..)

خومن : أنت لا غيرك من تريده الآلهة فرعونا لمصر بعد خوفو .

(جدف رع يفرح ..)

جدف رع : بشرتك الآلهة بالخير أيها الكاهن الطيب .

خومن : والآن ساعدني لكي نقضي على الخائن المجنون من رع ، كاهن معبد أون وابنه الوليد .

(جدف رع في اندفاع ..)

جدف رع : أنا على استعداد لقتلهما معا .

خومن : مثل هذه الأمور لا تعالج بالاندفاع أيها الأمير .

جدف رع : وكيف تعالج إذن ؟

خومن : علينا أن نضعهما في الإطار الذي يجعل الفرعون يصدقها ويقتنع بها ، وعندئذ سيصدر أمره بمحوهما من الوجود .

جدف رع : وماذا تقترح ؟

خومن : أعلم أن أباك يجلس إليكم جلسة عائلية كل أسبوع .. يسمع الفكاهات والنوادر ، وهو يطلب منكم أحيانًا إحضار السحرة والمنجمين ليستمتع بأفعالهم ويستمع إلى نبوءاتهم . ولو أننا ...

(يتوقف عن الكلام فيستحثه جدف رع ..)

جدف رع : لو أننا ماذا ؟

خومن : لو أننا قدمنا له منجمًا يحدثه بقصة من رع على أنه قد قرأها في صفحة

الغيب فسوف يقتنع بها .

جدف رع : وقد لا يقتنع وعندئذ ..

(خومن مقاطعًا ..)

خومن : أعرف منجمًا يثق به الفرعون كل الثقة .

جدف رع : من هو ؟

خومن : المنجم ددي .

جدف رع : صدقت .. هذا الرجل موضع ثقة أبي ، ولكن هل يقبل التعاون معنا ؟

خومن : ددي لا يعصي أمرًا لكبير وزراء فرعون وكبير كهنة معبد منف . ثم أنه يحب الذهب ، وما أظنك ستبخل به عليه .

جدف رع : له ما يشاء من الذهب .. أنني أريد العرش مهما كان الثمن .

خومن : إذن فقد اتفقنا .

المشهد 6 : صالة بيت من رع داخلي /نهار

(لقطة عامة للمكان .. تظهر ردة وهي تحرك سرير طفلها بيدها وتغني له أغنية من مصر .. يدخل من رع محزونًا .. تنظر إليه بدهشة ثم تترك السرير وتسرع تستقبله).

ردة : أيه يا أبا ددف ! ما خطبك ؟ إنني لأنكرك منذ أيام .. فأنت مؤرق الليل قلق

النهار .. قليل الحديث طويل التفكير .

(يتحول عنها بوجهه فتلاطفه .. يجلس على الأريكة وهو يزفر بضيق فتسرع إليه .. تكلم يا أبا ددف .. أشركني فيما يعنيك .. صمتك هذا يعذبني .. يشقيني) .

من رع : عزيز على أن تعذبي يا ردة وأن تشقى ولكن ..

(يزفر بضيق ثم يقف ويسير حتى النافذة .. فتلحق به ..)

ردة : ولكن ماذا ؟

(يستدير لها ..)

من رع : إنني خائف عليك يا ردة ، وعلى ولدنا ددف .

(ردة بدهشة ..)

ردة : ممن ؟

من رع : من كاهن منف وأعوانه ، وأولهم الأمير الشرير جدف رع .

ردة : وما الذي يجعلك تخاف علينا منهم ؟

من رع : حديث كاهن منف معي كان يوحي بأنه لن يسكت على ما سمع مني .. وقد بلغني اليوم أنه اجتمع بالأمير جدف رع ثم اجتمع بكهنة منف جميعًا .

ردة : معذرة يا زوجي الطيب .أنني لا أفهم سببًا لكل هذا الخوف .

من رع : كهنة منف القدماء هم الذين طمسوا معظم تعاليم النبي إدريس ، وزيفوا الباقي .. وكهنة منف اليوم هم أحفادهم .. وسوف يحاربونني أشد الحرب.

ردة : إذن دعك من النبي إدريس وتعاليمه .

(من رع بحماس :)

من رع : لا ، لا والله يا ردة ..لا والله لا أدعها أبدًا ..

ردة : أنك تعرضنا للخطر يا أبا ددف .

من رع : إذا اقترب الخطر فسأرسلك مع ددف إلى أهلك ، ثم أواجه الجميع بمنتهى القوة .

ردة : ومن قال لك أني سوف أقبل الذهاب إلى أهلي لأعيش هناك آمنة مع ولدي ، وادعك تواجههم وحدك ؟

من رع : لن أكون وحدي ..إن الله معي .. الله وكل المؤمنين بدعوة النبي إدريس .

(يبكي الطفل فتسرع إليه وتحمله وتنشغل به .. بينما يتحرك هو في المكان بحرية . . مرجان يدخل مهرولا ويسر إليه بكلمات يتوقف بعدها من رع عن الحركة وينظر إلى بعيد ..)

(ردة تنتهي من أمر الطفل فتضعه في السرير وتنظر إلى زوجها بدهشة ..)

ردة : ماذا حدث ؟

من رع : اجمعي حاجياتك وحاجيات الطفل بسرعة يا ردة .

ردة : لماذا ؟

(ردة تقترب منهما خائفة) .

من رع : نفذي ما قلته على الفور .

ردة : أرجوك يا أبا ددف .

(من رع بحزم ..)

من رع: أنا الذي يرجوك أن تنفذي الأمر ..فلا وقت لدينا لنضيعه في الكلام .. هيا!

(ردة تدخل إلى الداخل .. من رع يقترب من مرجان ..)

من رع : مرجان !

مرجان : لبيك سيدي .

من رع : أنت أحب أعواني إلى وأخلصهم ودا ثم أنك على دين إدريس النبي .. لهذا أضع ولدي وامرأتي أمانة بين يديك .

مرجان : فداؤهما نفسي يا سيدي .. ولكنك في حاجة إلى هنا .. يجب أن أعاونك .

من رع : أكبر عون تقدمه لي يا مرجان هو محافظتك على ولدي وأمه ، والابتعاد بهما عن موطن الخطر .

مرجان : اطمئن يا سيدي .. سأحافظ عليهما محافظتي على مقلتي .. على حياتي .

من رع : ستذهب بهما إلى أهل ردة ، فإذا شعرت بالخطر فاذهب بهما إلى أهلك . فإذا استمر الخطر فاذهب بهما إلى أي مكان تأمن فيه عليهما وعلى نفسك .

مرجان : أمرك يا سيدي .

من رع : اذهب وهيئ العربة .

مرجان : السمع والطاعة يا سيدي .

(يخرج مرجان ويقترب من رع من سرير ولده وينظر إليه بحب شديد) .

من رع : ددف .. ولدي الحبيب ! كيف أعتذر إليك ؟ لقد عشت عمري كله أنتظر وصولك .. فلما وصلت انشغلت عنك .. واليوم أرسلك بعيدًا عني .

(يحمل الطفل ويقبله ثم يضمه إلى صدره بحب شديد .. من رع وصوته يتهدج بالدموع) .

من رع : فليحفظك الله يا ولدي .. وليحفظ أمك ، وليجمعني بكما في القريب على

خير أنه القاهر فوق عباده .

(تتقدم ردة من الداخل وهي تحمل سلتين كبيرتين من الخوص) .

ردة : ألا ننتظر حتى الصباح ؟

(من رع وهو يجفف دموعه).

من رع : الليل ستار يخفيكم عن العيون يا عزيزتي ، ثم إني أتوقع أن يهاجموني في أية لحظة .

(ردة باكية).

ردة : قلبي لا يطاوعني على أن أتركك وحدك يا زوجي الحبيب .

من رع : وأنا أيضًا قلبي لا يطاوعني على أرسالكما بعيدًا عني ، ولكن العقل يحتم ذلك .

المشهد 7 : قاعة جلوس فرعون داخلي / نهار

(الكاميرا على المنجم ددي «عجوز أسطوري الشكل خبيث النظرات» يهمهم بعبارات غير مفهومة ويأتي بحركات غريبة ..)

(الكاميرا تتراجع لنرى القاعة في لقطة عامة ، ونرى الفرعون جالسًا في الصدر وإلى جاوره الملك والأمير جدف رع والوزير خومن كاهن منف ، والكل في صمت رهيب واهتمام بالغ ددي يصيح ..)

ددي: مولاي خوفو العظيم ، ابن الشمس ونورها الساطع على الدنيا .. لقد

ارتفعت أمام عيني حجب الغيب ..وبدأت أرى ما سطر في اللوح المسطور.

خوفو : كيف هو ؟

ددي : رهيب رهيب .

(خوفو باهتمام كبير .. خوفو : ماذا تعني أيها المنجم ددي ؟)

ددي : ما سطر في اللوح قد لا يسعدك أن تعرفه .

خوفو : ومع ذلك فلابد من معرفته .. اقرأ ما تراه أمام عينيك .

ددي : أعطني الأمان .

خوفو : أنت آمن ..

(ددي يتردد وينظر حوله بحيرة ..)

خومن : تكلم يا ددي .. لقد أعطاك مولانا الأمان ..

ميرتيتفس : أجل يا ددي .

ددي : مولاي ..عرشك مهدد .

(خوفو بشيء من الخوف ..)

خوفو : عرشي مهدد ؟ كيف وقد قضيت على كل الأعداء والطامعين والمتمردين، وكل من حاول شق عصا الطاعة علينا .

ددي : عرشك مهدد بغير هؤلاء يا مولاي .

خوفو : من تعني ؟

ددي : عجوز وطفل وليد .

(خوفو بانفعال غاضب) .

خوفو : أتهزل يا ددي ؟

ددي : عفوًا يا مولاي .. أيجرأ مثلي على الهزل بين يديك الكريمتين وفي أمر خطير كهذا ؟

ميرتيتفس : إذن وضح لنفهم الأمر ونقدر خطورته .

خوفو : تكلم يا ددي .. قل كل شيء .

ددي : واحد من رجالك غير المخلصين تسلل الحقد والطمع إلى قلبه ، فأخذ يعد العدة لكي ينتزع العش ويجعله لولده .

(خوفو متظاهر بالغضب الشديد ..)

خومن : من هذا الخائن ؟

ددي : كاهن معبد أون .

(الملكة بدهشة ..)

ميرتيتفس : من رع ؟

(جدف رع بانفعال ..)

جدف رع : الويل له ثم الويل .

خوفو : أواثق أنت مما تقول يا ددي ؟

ددي : كل الثقة يا مولاي .

(خوفوا ملتفتًا إلى خومن).

خوفو : ما رأيك يا كاهن منف وكبير وزرائنا ؟

خومن : الرأي عندي أن تدق رأس الأفعى ، وأن يقطع ذنبها إربًا إربًا .

جدف رع : أجل .. لابد من قتل من رع وابنه .

خوفو : قد كلفناك تنفيذ القتل أيها الأمير جدف رع .

(جدف رع منحنيًا أمام أبيه ..)

جدف رع : السمع والطاعة يا مولاي .

المشهد 8 : صالة بيت من رع داخلي / نهار

(لقطة عامة للمكان حيث يظهر خاليًا .. ثم تدخل القابلة حزينة الوجه وقد حملت طفلا ملفوفًا في ملاءة .. تتلفت هنا وهناك ثم تنادي ..)

القابلة : سيدتي ردة .. سيدي من رع أنتم يا أهل البيت ..مرجان .. أنت يا مرجان..

يتقدم من رع من الداخل ..

من رع : أهلا وسهلا ومرحبًا أيتها الصالحة ، وخيرًا ما جئت من أجله .

القابلة : هذا حفيدي التوأم قد أسلم (لا إله إلا الله) الروح لخالقها .. وقد جئتك به لتغسله وتكفنه على طريقة إدريس النبي .. فلا أحد يعرفها مثلك .

من رع : أمرك أيتها الصالحة .. ضعيه في مهد طفلنا .

(القابلة تتقدم من المهد وتضع الطفل فيه ، ثم تستدير للكاهن ..)

القابلة : أين ذهب طفلكم ؟

من رع : رحل مع أمه إلى أهلها أمس الأول . تفضلي بالجلوس .

القابلة : بل أدع الطفل عندك وأذهب لأعدّ له اللحد .

من رع : هذا أفضل .

(تخرج القابلة ويقترب الكاهن من اللفافة ويبدأ بفكها وهو يردد) .

من رع : بسم الله الواحد الأحد ، رب آدم وشيث وإدريس .

المشهد 9 : بيت أهل ردة داخلي / نهار

(الكاميرا على ردة تلف طفلها ددف وتقمطه .. مرجان يدخل مهرولا فزعا..)

مرجان : سيدتي ردة .

ردة : خيرا يا مرجان ؟

مرجان : آسف يا سيدتي .. ليس بالخير ..ليس بالخير .

(ردة : ماذا تعني ؟)

مرجان : هيا .. سنرحل على الفور إلى بيت أهلي .

(ردة بخوف ..)

ردة : لماذا ؟

مرجان : إذا لم يجدوك والطفل في بيت زوجك فسيحضرون إلى هنا .

ردة : من هم ؟

مرجان : الأمير جدف رع ورجاله .. لقد خرجوا يطلبون سيدي وابنه بأمر من الفرعون .

(ردة بخوف أكبر ..)

ردة : بأمر من الفرعون ؟! .. أوقد أمر خوفو بقتلهما ؟

مرجان : نعم .

(ردة منفجرة بالبكاء ..)

ردة : يا له من ظالم .

مرجان : سيدتي لا وقت للبكاء .. هاتي ددف .. وهيا أسرعي خلفي ..

(يحمل الطفل عنها ويتجه للخروج .. وهي من خلفه ..)

المشهد 10 : صالة بيت من رع داخلي / نهار

(لقطة عامة للمكان .. يظهر من رع وقد انتهى من غسل الطفل الميت ويهيم بتكفينه .. يسمع صوت عربة تقترب وضجة رجال يصيحون وسياط تلهب ظهور ثيران تنهب الأرض ركضًا . يسرع إلى الباب وينظر منه .. (الضجة من بعد)

(من وجهة نظره نرى الأمير جدف رع على عربة في المقدمة ، ومن خلفه بعض رجاله المسلحين على عربيتين آخريين (الضجة تقترب)

(لقطة لمن رع وهو يغلق الباب ، ثم يقفز من النافذة ويغلقها من الخارج .. (الضجة تقترب أكثر)

(الضجة تقترب أكثر ثم تتوقف العربات ويرتفع صوت الأمير جدف رع من الخارج ..)

ص جدف رع : حطموا الباب واقبضوا عليه وعلى ولده .. سأقتلهما بنفسي .

(ضربات قوية على الباب من الخارج .. الباب يفتح ويندفع الرجال إلى الداخل .. ثم يدخل الأمير جدف رع .)

جدف رع : ابحثوا عنهما في البيت كله .

(يدخل الرجال إلى داخل الدار .. بينما يلمح هو المهد فيتجه إليه وينظر فيه بسخط ..)

جدف رع : أهو أنت أيها الطفل ؟

يهم بتصويب خنجره إليه ، ولكن يده تتسمر فجأة ويروح يتأمل الطفل ..

جدف رع : ما هذا ؟ أنت ميت نعم ميت .. لقد أحسنت أيها الطفل إذ تركت الدنيا قبل أن أرغمك بخنجري على تركها .

(يمد يده إليه ويتحسسه . يتراجع عن المهد مقهقهًا ..)

(الرجال يعودون ..)

رجل : لم نعثر لهما على أثر .

جدف رع : كيف ؟

الرجل : لا أحد بالبيت يا مولاي .

(جدف رع بغيظ ..)

جدف رع : إذن فقد فر الجبان ..لا بأس .. سوف أبحث عنه في كل مكان .. لن يفلت من يدي ..

(يتجه للخروج والرجال من خلفه ..)

المشهد 11 : بيت أهل مرجان داخلي / نهار

(لقطة عامة للمكان ..)

(يظهر ذهب والد مرجان (60 سنة) وهو يصنع وعاء من الفخار وقد رص حوله بعض الأوعية التي انتهى من صنعها .. ونسمعه يتغنى ممجدًا الإله الأعظم الذي عرشه على الماء ، والذي خلق الخلق جميعًا بكلمة منه فهو يقول للشيء كن فيكون .. الباب يدق فيتوقف عن العمل ، ثم يتجه إليه ويفتحه فيدخل مرجان ومن خلفه ردة وهي تمل طفلها ، ونلاحظ أنها حزينة الوجه واجمة).

مرجان : سلام عليك أيها الوالد العزيز .

(ذهب بفرح).

ذهب : ولدي .. مرجان الحبيب ! أخيرًا تذكرتني وجئت تزورني ؟

مرجان : أجل يا أبتي ..وقد جئت بزوجتي .

(ذهب وهو ينظر لردة بفرح ..)

ذهب : زوجتك ؟ أو قد تزوجت ؟

مرجان : وأنجبت ولدًا رائعًا .

(ذهب لردة ..)

ذهب : تفضلي يا ابنتي وزوج ابني وأم ابنه .

مرجان : اسمها كاتا .

ذهب : أهلاً أهلاً كاتا ..ادخلي يا بنتي ادخلي ..

(يتقدمها إلى الأريكة الجريدية ..)

ردة : شكرا لك يا سيدي .

(ردة تجلس فيتقدم ذهب منها ويحمل الطفل ..)

ذهب : تعالى يا ولد لجدك .. ما اسمه ؟

مرجان : كاردا يا أبتي ..

(ذهب وهو يقبل الطفل ..)

ذهب : أيها الحفيد العزيز كاردا . . لقد طال انتظاري لرؤيتك .

(مرجان وهو يدور بعينيه في المكان).

مرجان : أين أختي فيروز ؟

ذهب : في قصر الفرعون بمنف .

مرجان : قصر الفرعون بمنف ؟ لماذا ؟

ذهب : ألم تعلم أنها قد أصبحت من وصيفات الملكة ميرتيتفس ؟

(يظهر الخوف على ردة . وتنظر إلى مرجان فينظر إليها مطمئنًا بالإشارات بينما الجد يقبل الحفيد).

مرجان : أبي .. هل لديك طعام ؟

ذهب : أجل يا ولدي .. إنني سيدة بيت ماهرة وطاهية ماهرة ، ولو كانت أمك على قيد الحياة لشهدت بذلك .

(مرجان وهو يأخذ الطفل منه ..)

مرجان : حسنا .. علينا بشيء من الطعام فإنني جائع .. أكاد أموت من الجوع .

ذهب يدخل إلى داخل الدار بينما تهمس ردة لمرجان ..

ردة : كيف أعيش مع أختك وهي على هذه الصلة بالقصر ؟

مرجان : لا تخافي يا سيدتي .. أختى لن تعرف شيئًا غير ما اتفقنا عليه .. أنت زوجتي وهذا ولدي .

ردة : إني خائفة يا مرجان .. قلبي يرتجف من الرعب .

مرجان : لن يمسك أحد بسوء أو يمس ولدك وفيّ نفس يتردد . سأفديك وأفديه بحياتي يا سيدتي .

(الأب يدخل حاملا صينية من الخوص عليها الطعام يضعه بينهما ..)

ذهب : ضع الطعام في فم امرأتك قبل أن تضعه في فمك يا ولدي .. هكذا قال لنا السلف الصالح .

(مرجان ينظر إلى الصينية ..)

مرجان : ما هذا يا أبتي ؟ ألا يوجد لديك ماء ؟

ذهب : كيف لا يكون لدينا ماء ، وهذا بيتنا يقف على ضفة النيل السعيد ؟

مرجان : ولماذا أحضرت الطعام بدونه إذن ؟

ذهب : معذرة .. سأذهب وأحضره على الفور .

(ذهب يدخل إلى الداخل .. مرجان هامسًا لردة ..)

مرجان : بعد الطعام سأعود لأبحث عن سيدي وأطمئن على حاله .

(ردة بخوف شديد . .)

ردة : وهل ستجده هناك ؟

مرجان : ماذا تعنين يا سيدتي ؟

ردة : أخشى أن يكونوا قد قتلوه .

مرجان : توقعي الخير يا سيدتي .. زوجك رجل صالح يؤمن بالواحد العادل الذي يدافع عن الصالحين المؤمنين .

ردة : لا تتأخر هناك .. أنني في منتهى التعاسة والقلق ، ولن أستريح حتى اطمئن عليه .

(الأب يعود حاملا وعاء الماء ..)

ذهب : هذا هو الماء .. ماذا تريد ؟

ردة : لا يريد شيئًا .. تفضل بالجلوس يا سيدي .. لقد أزعجناك وأرهقناك .

ذهب : لا إزعاج ولا إرهاق يا .. إنني سعيد بكم غاية السعادة .. ناوليني الطفل وتفرغي أنت للطعام .

(مرجان يأخذ الطفل ..)

ردة : الحق لا رغبة لي في الطعام ..

ذهب : كيف يا بنتي ؟!

مرجان : لابد أن تأكلي .. وتأكلي كثيرًا لكي يجد ولدي ما يكفيه من الحليب .

ذهب : أجل يا كاتا ..أجل يا بنتي ..

مرجان : ألا تزال حجرتي خالية يا أبي ؟

ذهب: نعم يا ولدي ..

مرجان : حسنا .. دع كاتا وكاردا يسكنان بها حتى اعود .

ذهب : إلى أين أنت ذاهب ؟

مرجان : عندي عمل مهم في معبد أون سوف أعود إليه .. ولا أوصيك بكاتا وكاردا .

(ذهب وهو يقبل الطفل ..)

ذهب : اعلم يا ولد أن كاردا أعز على منك .. وأن كاتا أصبحت ابنتي من اليوم .. ولن أدخر وسعا في إكرامهما وإسعادهما .

المشهد 12 : بيت القابلة داخلي / نهار

(لقطة عامة لصالة بيت متوسط الحال .. تظهر خالية .. ثم يسمع المفتاح يدور في الباب ويفتح ، ثم تدخل القابلة وتغلقه ثانية بالمفتاح) .

(القابلة بهمس مسموع ..)

القابلة : سيدي .. الكاهن من رع .

(يتقدم من رع من إحدى الحجرات وقد صبغ نفسه عبدا ولبس ملابس عبد).

من رع : لا تناديني بهذا الاسم .. لقد كرهته .. لم أعد أطيق سماعه .

القابلة : وبماذا أناديك يا سيدي ؟

من رع : قولي –مصباح– فهذا إسمى قبل أن يحكم على بالكهانة والانتساب إلى رع .

القابلة : أمرك يا سيدي ..

من رع : كيف وجدت الأمور بالخارج ؟

(القابلة بخوف ..)

القابلة : رجال جدف رع : يبحثون عنك في كل مكان ويسألون كل إنسان .

(القابلة تطرق في حزن ..)

القابلة : وقد جعل الأمير مكافأة كبيرة لمن يأتي بك حيًا أو ....

(من رع بإيمان ..)

من رع : لقد سلمت أمري لخالق السموات والأرض ، رب آدم وشيث وإدريس والناس أجمعين .

القابلة : لم لا تظل مختفيًا هنا حتى يصيبهم اليأس وتهدأ الضجة ؟

من رع : لن يعرفني أحد في هذا الشكل الجديد .

القابلة : الحق أنك قد تغيرت تمامًا .. أصبحت رجلاً آخر .. ولو لم أكن قد أحضرت لك الطلاء وملابس العبد لما عرفتك .

من رع وقد تذكر شيئًا ..

من رع : لقد ذكرتني بأمر هام .

القابلة : وما هو ؟

(من رع : أريد مزيدًا من هذا الطلاء فقد يتغير ما وضعته على جسدي بفعل العرق أو ...)

(القابلة مقاطعة ..)

(القابلة مستدركة ..)

القابلة : اطمئن يا سيدي الكا... يا سيدي مصباح .. فهذا الطلاء لا تزيله إلا المادة التي أعطيتك إياها .

من رع : أواثقة أنت من هذا ؟

القابلة : كل الثقة .. ولك أن تجرب .

من رع : لا وقت للتجربة .. وما دمت قد أكدت هذا فأنت صادقة .

القابلة : لقد كان زوجي رحمه الله متخصصًا في الصبغات بكل أنواعها .

من رع : أعرف .. ولهذا لجأت إليك واستعنت بخبرتك ، عندما استقر تفكيري على أن أتحول عبدا .

القابلة : هل يسمح سيدي مصباح بسؤال ؟

من رع : لماذا أخذت لنفسك أن تصبح عبدًا في الشكل والمظهر ؟

من رع : هذه أفضل الوسائل للاختفاء عن عيون جدف رع وجواسيسه ، وأيضًا للتواجد حيث أريد دون خوف أو حرج .

(من رع يتجه إلى الباب ..)

من رع : استودعك الله أيتها الصالحة الطيبة .

القابلة : في أمان الله وحفظه .

(تفتح له الباب فيخرج وتستدير لتواجه الكاميرا . وهي تدعو في ابتهال ..)

القابلة : فليحفظ الله وليرعاك وليجعلك مصباح الهدى لعباده أجمعين .

المشهد 13 : معبد منف داخلي / نهار

(لقطة لجانب من المعبد يظهر الأمير جدف رع واقفًا يحدث الكاهن الأكبر خومن ..)

جدف رع : لقد يئسنا من البحث تمامًا .

خومن : كيف أيها الأمير ؟

جدف رع : لنا شهور ونحن نبحث في كل مكان دون جدوى .. لقد فتشنا البيوت والمعابد والمداري والمصانع .. لقد تعدينا الحدود في البحث والتفتيش .

(خومن بإصرار ..)

خومن : تخير الرجال الأذكياء أيها الأمير .. ضاعف المكافأة . .

جدف رع : قد فعلت دون فائدة .. وقد فكرت في الأمر ورأيت رأيًا جئت أعرضه عليك .

خومن : وما هو ؟

جدف رع : من رع لم يكن يريد العرش لنفسه .ز لقد كان يريه لولده .. وهذا الولد

قد مات ..

خومن : ماذا تعني ؟

جدف رع : ما أعنيه واضح .. فلنكف عن البحث ولنعتبر الأمر منتهيًا .

(خومن بإصرار أشد واندفاع ..)

خومن : الأمر لا يتعلق بالعرش ، إنه يتعلق بما هو أهم ..

(جدف رع بدهشة ..)

جدف رع : لا يتعلق بالعرش وحده ! .. ماذا تقول أيها الكاهن خومن ؟

(خومن مستدركًا ..)

خومن : لا عليك أيها الأمير ما قلت .. لقد خلطت بين الأمور لشدة ما بي من التعب والغضب .

(جدف رع وهو يساعده على الجلوس ..)

جدف رع : اجلس أيها الكاهن وتحدث مستريحًا .

(خومن يزفر بارتياح ..)

جدف رع : ها .. كيف حالك الآن ؟

خومن : لا بأس .. اجلس أنت أيضًا واسمعني جيدًا .

(جدف رع يجلس بجواره ..)

جدف رع : ها أنذا قد جلست .. تكلم وكن صريحًا ولا تخف عني شيئًا .

خومن : يا ولدي .. أنت تعلم أن أباك قد تزوج بأكثر من زوجة ، وأن كل زوجة قد ولدت أكثر من ولد .

جدف رع : نعم أعلم هذا .

خومن : وكل واحدة من هؤلاء الزوجات ترغب في أن يكون ولدها خليفة خوفو على العرش .. وهن يستعن برجال القصر والجيش وبالكهنة أيضًا ليحققن هذه الرغبة .. والصراع على أشده بينهن .

جدف رع : ولكن أبي حسم هذا الصراع عندما أعلن أن العرش لأخي كوعب من بعده .

خومن : كاوعب كما قلت لك من قبل لا يصلح للعرش .. وسوف نتخلص منه في الوقت المناسب .

جدف رع: بشيء من الاستياء ..

جدف رع : نتخلص منه ؟

خومن : يجب أن تزيح كل من يقف في طريقك إلى العرش ، ليخلص لك وحدك .

جدف رع :بالقتل ؟!

خومن : بالقتل وما هو أشد من القتل ، لو أنه وجد .

(جدف رع يقف ويتمشى في المكان مفكرًا ، ثم يتوقف أمام خومن ..)

جدف رع : خبرني أيها الكاهن .

خومن : بماذا أخبرك ؟

جدف رع : هل بينك وبين أخي كاوعب دم ؟!

خومن : ليس بيني وبينه شيء .. وإنما الشر كل الشر بينك أنت وبينه ولن يحدّه إلا الموت ..

جدف رع : الحق أني لا أكره أخي كاوعب ولا أريد به شرًا .

خومن : ولا أنا .. ولكن الآلهة هي التي تكرهه ولا تريد له أن يعتلي عرش مصر .

جدف رع : لماذا ؟

خومن : لأنه كثير التفكير فيما لا يحق له أن يفكر فيه من أمور الدين ... ثم إنه لا يقدر الآلهة كما يجب .

جدف رع : وماذا عن أخوتي الآخرين خفرع وحور ددف ورع ددف وباف رع وا..

(خومن مقاطعًا بلهجة حاسمة ..)

خومن : العرش لك أنت وحدك دون الجميع بشرط .

جدف رع : وما هو الشرط ؟

خومن : أن تجد من رع وتقتله .

جدف رع : أبشر أيها الكاهن .. واعلم أني لن أعود إليك إلا برأسه .

المشهد 14 : قاعة جلوس الفرعون داخلي / نهار

(لقطة عامة للمكان .. يظهر خوفو وهو يطل من الشرفة بينما تظهر الملكة جالسة على الأريكة ونلاحظ أنها في شهرها الأخير .. خوفو يتراجع عن الشرفة مبتهجًا ..)

خوفو : لقد كنت على حق يا ميرتيتفس عندما طلبت مني الصبر على ميرابوا .

ميرتيتفس : شكرًا للآلهة .

خوفو : لقد بدأت الرافعات والزحافات والدرافيل وألوف العمال يعملون .

ميرتيتفس : لا زلت أقول أن ميرابو عبقرية نادرة المثال .. وأنه يصنع لك يا مولاي معجزة لم تسبق بمثلها .

(يتقدم منها وهو يتساءل ..)

خوفو : لست أدري لما تأخر كاوعب .

ميرتيتفس : هل أرسلت في طلبه ؟

خوفو: أجل .. وهذه هي المرة الثانية التى أطلبه فيها فلا يسرع بتلبية الطلب .

ميرتيتفس : التمس له العذر يا مولاي ، فهو لا يقيم بالقصر إلا ساعة أو ساعتين من النهار أو الليل .

(خوفو وهو يجلس بجوارها ..)

خوفو : وباقي الوقت ؟

ميرتيتفس : يصرفه بأحضان الطبيعة .. مرة على صفحة النيل .. وأخرى في الأحراش .. وثالثة فوق تيجان النخيل أو رؤوس الجبال .

(خوفو بشيء من العطف ..)

خوفو : مسكين ! .. إنه في حيرة .

ميرتيتفس : ولن ينتهي من تلك الحيرة أبدًا .

خوفو : لماذا ؟

ميرتيتفس : لأنه يضرب من المتاهات باحثًا عن دين قد انتهى واندثر وهلك من كان يعرفه .

(خوفو هامسًا وكأنه يحدث نفسه) .

خوفو : ما أظن دين هرميس قد انتهى واندثر ..إنه كامن في أرض مصر الطيبة دون جدال .

(ميرتيتفس بدهشة واهتمام ..)

ميرتيتفس : ماذا تقول يا مولاي ؟

(خوفو بحزم وهو يقف ..)

خوفو : لا شيء .. إن بحلقي جفافًا .

ميرتيتفس : أطلب الشراب يأتيك في مكانك .

خوفو : بل أذهب لأعب من ماء النيل بنفسي .

(يتحرك خارجًا من المكان وتتركز الكاميرا على وجهها لتراها في دهشة بالغة).

المشهد 15 : شاطئ النيل خارجي / نهار

(الكاميرا على الأمير كاوعب وهو يملأ كفيه من ماء النيل ويشرب .. وعندما يرتوي يجلس محدقًا في صفحة المياه وقد بدأ عليه التفكير العميق كاوعب 18 سنة وسيم وضيء القسمات وديع النظرات» الكاميرا تقترب منه لتسمعه يحدث النيل ..)

كاوعب :أجب سؤالي أيها النيل العظيم أجب سؤال صديقك الحميم كاوعب .. هيا .. انطق وقلْ لي : كيف يكون الملك معبودًا وهو في حاجة إلى معبود

يرعاه ويحميه؟ كيف يكون إلها وهو عاجز يستعين بالكهنة والمنجمين لمعرفة الغيب ؟

(يسمع ضجة مشاجرة فيستدير ليرى ما يحدث .. (ضجة المشاجرة)

(من وجهة نظره نرى من رع أو مصباح العبد يتشاجر مع رجلين من رجال جدف رع ..)

رجل 1 : لابد أن تذهب معنا إلى الأمير جدف رع .

من رع متوسلا ..

من رع : دعوني .. أنا لا أعرف هذا الأمير ولا هو يعرفني .

(رجل 2 وهو يصفعه بقسوة) .

رجل 2 : ستذهب رغم أنفك .

(من رع يتشبث بشجيرة فيأخذان في جذبه بمنتهى الوحشية . الأمير كاوعب يدخل الكادر ..يتقدم من الرجلين غاضبًا ..)

كاوعب : شد ما تعنفون الرجل وتشتطون عليه .

الرجلان : مولاي الأمير كاوعب ؟

(كاوعب وهو ينهرهما ..)

كاوعب : ما كل هذه القسوة والغلظة ؟

الرجل 1 : لقد طلب الأمير جدف رع منا أن نجمع له العبيد الذين لا سيد لهم .

كاوعب : ومن قال لكم أن هذا ليس له سيد ؟

الرجل 2 : سألناه يا مولاي عن سيده فلم يجب .

كاوعب : أنا سيده ، وأني آمركم أن تدعوه وشأنه وإلا فالويل لكم .

الرجل 1 : السمع والطاعة يا مولاي ..

كاوعب : هيا .. اغربوا عن وجهي ..

(الرجلان يندفعان خارجين من الكادر) .

من رع : سكر ألك أيها الأمير النبيل .

(من رع يتجه للخروج من الناحية الأخرى ، ولكن كاوعب يستوقفه ..)

كاوعب : انتظر .. من سيدك ؟

من رع : لست عبدًا لأنسان .

كاوعب : ماذا تعني ؟

من رع : أنا لا سيد لي .. أنا عبد حرّ .

كاوعب : كيف تكون عبدًا حرًا في الوقت ذاته ؟

(من رع توسل ..)

من رع : أيها الأمير الكريم لقد أنقذتني من يدي الظالمين ، وإني لأشكرك وادعو لك بالخير .. وأرجو أن تدعني أنطلق إلى حال سبيلي .

كاوعب : أنني أريدك معي .. إلى جواري .

من رع : أنا عجوز لا يصلح لشيء ..

كاوعب : أنا لا أريدك للخدمة .. لقد استراحت نفسي إليك فابق معي يا أخي .

(من رع بتأثر شديد ..)

من رع : أخوك ؟! هل نسيت أنك الأمير كاوعب ولي العهد .. وأنني ..

(كاوعب مقاطعًا ..)

كواعب : من يدري ؟ .. قد تكون عند الله أكرم وأفضل مني .

(من رع وهو يتأمله بدهشة وأمل ..)

من رع : الله ؟ أتقول الله ولا تقول الآلهة ؟

كاوعب : نعم .. أقول الله .. فلا آلهة سواه .. هو الواحد الأحد الذي كوّن هذا الكون وأبدع ما فيه من جمال ..

(من رع بسعادة ..)

من رع : ما أسعدني بما أسمع منك أيها الأمير .. فكلامك يكشف عن حقيقتك المشرقة .

(كاوعب وهو يتأمله ..)

كاوعب : يخيل إلى أنني أعرفك ..

من رع : نعم تعرفني وأنا أعرفك . ولكنها قبل هذه الساعة معرفة سطحية .. لم تتعمق وراء الحقائق .

كاوعب : من أنت ؟ .. اذكر اسمك يا أخي .

من رع : ليس قبل أن أروي لك قصتي .

كاوعب : أو لك قصة ؟

من رع : مأساة مروعة .

كاوعب : تعالى نجلس على شاطئ النيل لتقول وأسمع منك .

(كاوعب يمسك بيده ويتجه إلى شاطئ النيل ، بينما تتراجع الكاميرا ليتسع الكادر .. ونرى المنظر كله) .

المشهد 16 : بيت أهل مرجان داخلي / نهار

(لقطة عامة للمكان .. يظهر ذهب جالسًا يصنع آنية من الفخار .. وتظهر ردة جالسة تربت على طفلها بيدها بينما عقلها قد شرد بعيدًا .. ونلاحظ أن الطفل قد كبر عدة شهور .. ذهب بنظر إليها بدهشة ..يتوقف عن العمل وينادیها ..)

ذهب : كاتا .. كاتا .. أنت يا كاتا .. يا أم كادرا ..

ردة منتبهة فجأة ..

ردى : نعم ، نعم يا أبتي .

ذهب : أين كنت ؟

(ردة وهي تتنهد ..)

ردة : كنت .. كنت أفكر ..

ذهب : في مرجان طبعًا .

ردة : الحق أن غيبته قد طالت وأني خائفة جدًا .

(ذهب يتقدم منها ضاحكًا ..)

ذهب : هذا هو مرجان ولدي .. أنني أعرفه جيدًا .. يودعني في كل مرة مؤكدًا أنه

سوف يعود بعد أيام ثم يغيب شهرًا ..شهرين .. خمسة .. سنة ..

ردة : وهل كانت أخباره تنقطع عنكم هكذا طوال مدة غيابه ؟

ذهب : أجل .. ولهذا أنصحك بالصبر والكف عن الحزن والقلق ، لئلا ترضعي الطفل لبان الحزن والقلق .

(الباب يدق فيسرع إليه ويفتحه بينما تقف هي في لهفة .. تدخل فيروز حاملة بعض الهدايا .. هي (شابة جميلة مرحة ثرثارة) ..

فيروز : يوم سعيد يا أبتي ..يوم سعيد يا زوج أخي وأم ولده الجميل .

ذهب : يوم سعيد لك ولنا يا بنتي .

ردة : أهلا فيروز العزيزة .. تأخرت عن موعدك هذه المرة .

فيروز : مولاتي الملكة ميرتيتفس كانت على وشك الوضع .. وقد انتظرت حتى وصلت المولودة .

ذهب : أهي طفلة ؟

فيروز : طفلة جميلة فرحوا بها كثيرًا وقد أسموها مرسو عنخ ..

ذهب : وما هذا الذي تحملينه ؟

فيروز : هدايا وزعوها على موظفي القصر فرحًا بالأميرة مرسو عنخ .. خذ يا أبي هذا لك .. وهذا لك يا زوج أخي .. أما أنت يا كاردا الجميل فإني أخصك بهذا الغطاء المطرز بالحرير .

(فيروز توزع الهدايا عليهم وهي تتحرك بفرح ومرح .ز ردة وهي ترده إليها..)

ردة : هذا لك أنت يا فيروز ..

فيروز : بل هو لابن أخي يتدثر به كلما خرج للنزهة .

(ردة وهي تضعه جانبًا ..)

ردة : منذ جئنا إلى هنا لم نخرج للنزهة مرة واحدة .

فيروز : غدًا أصحبك أنت وكادرا إلى القصر .. إن فيه حدائق غاية في الروعة والإبداع ..

ذهب : حقًا يا كاتا .. لم لا تذهبين معها غدًا إلى حدائق القصر ؟

(ردة تحمل طفلها وتقف ..)

ردة : معذرة .. إن برأسي صداعا وسوف ادخل حجرتي لأستريح .

ذهب : سلمت من كل سوء يا بنتي .

فيروز : ألا تأكلين معنا ؟ لقد أحضرت طعامًا فاخرًا من القصر .

ردة : هنيئًا لكما .

(ردة تدخل الحجر وتنظر فيروز إلى أبيها متسائلة ..)

فيروز : ماذا بها يا أبتي ؟

ذهب : غياب أخيك وانقطاع أخباره يسبب لها قلقًا شديدًا .

فيروز : الحق يا أبتي أنه مخطئ .. وما كان ينبغي له أن يحضرها بابنها إلى هنا ثم يذهب فلا يعود .

ذهب : أتعرفين أني أفكر في الذهاب إلى معبد أون لأسأل عنه الكاهن من رع ؟

(فيروز باهتمام مفاجئ ..)

فيروز : وما صلة أخي مرجان بهذا الكاهن ؟

ذهب : ألا تعرفين أن أخاك يعمل في خدمته ؟

فيروز : الذي أعرفه هو أن الكاهن مطلوب بأمر الملك .. وإن مكافأة كبيرة قد جعلت لمن يأتي به حيًا أو برأسه ميتًا .

(ذهب بحزن وخوف ..)

ذهب : هذا هو سر غياب ولدي .. لابد أنه قد هرب معه .

فيروز : وهل أخي مجنون ليهرب مع رجل مغضوب عليه من الملك ؟

ذهب : أخوك يحبه حبًا شديدًا .

فيروز : ولو يا أبتي .. إنه يعرض حياته بذلك للخطر .

(ذهب بتفكير ..)

ذهب : وبعد يا بنتي ؟

فيروز : اسمع يا أبتي . لقد كنت أسمع هذه الأخبار ولا أهتم بها . ولكنني عندما أعود إلى القصر غدًا سأحاول معرفة كل شيء عن الكاهن وأخي .

ذهب : أخشى أن يرتابوا في أمرك عندما يجدونك تسألين .

فيروز : اطمئن .. أنني أعرف كيف احصل على ما أريد من المعلومات دون أن أشعرهم باهتمامي .

(ذهب بحيرة ...)

ذهب : ترى أين أنت يا بني ؟

المشهد 17 : السجن داخلي / نهار

(لقطة عامة لقاعة مظلمة نوعًا .. يظهر مرجان وهو يسكنها وقد بدا عليه الإرهاق .. الحارس يدخل وفي يده مقرعة خشبية . الحارس وهو يلوح بالمقرعة ..)

الحارس : ألن تنته بعد أيها المجرم ؟

مرجان : لست مجرمًا أيها الحارس ؟

الحارس : إنك مجرم أثيم ..

(مرجان بسخط ..)

مرجان : قلت لك أنا لست مجرمًا ..

(الحارس وهو يضربه بالمقرعة ..)

الحارس : أو تجرؤ على تكذيبي ؟

مرجان : أنا لا أكذبك ..أنني أذكر لك الحقيقة .

الحارس : الحقيقة أنك مجرم خطير وأنك تتستر على مجرم أخطر منك .. وإذا مل تعترف بمكانه فسوف يضعونك على الخازوق في حفرة – الخوازيق- تحت الشمس المحرقة .

(يخرج الحارس وينظر مرجان إلى طاقة النور الموجودة بأعلى القاعة ..)

مرجان : رباه يا رب آدم وشيث وإدريس ..رحمتك .. رحمتك لعبدك المخلص المؤمن بقدرتك .

المشهد 18 : شاطئ النيل خارجي / نهار

(لقطة لجانب من شاطئ النيل حيث يظهر كاوعب جالسًا يستمع إلى مصباح (الكاهن من رع) وهو يروى قصته ..)

مصباح : وبعد أن ووضعت الطلاء الأسود على وجهي وارتديت زي العبيد ورجعت إلى اسمي الأصلي .. خرجت إلى الطرقات فإذا بي أرى رجال جدف رع يبحثون عن الكاهن من رع في كل مكان .

(كاوعب بتأثر شديد ..)

كاوعب : لقد ظلموا أنفسهم أكثر مما ظلموك يا أخي ..ولكن اسمع ..

مصباح : نعم . .

كاوعب : أنت من اليوم أخي ومرشدي وكاتبي وكاتم سري ، وسوف تكون (لا إله إلا الله) بجواري على الدوام لن تفارقني بعد اليوم .

مصباح : قد يعرفني أحدهم .

كاوعب : سأعهد بك إلى طبيبي الخاص ليجري لك عملية جراحية يغير بها ملامح وجهك .. فلا يعرفك أحد .

مصباح : وهل تضمن ألا يفشي هذا الطبيب سرنا ؟

كاوعب : هذا الطبيب مثلي ومثلك .

مصباح : كيف أيها الأمير ؟

كاوعب : إنه ساخط على الكهنة ، ثائر على تصرفاتهم رافض لكل ما فرضوه على عقول الناس من خرافات وأباطيل وآلهة لا حصر لها ولا عد .

المشهد 19 : بيت الطبيب آتي شن داخلي / نهار

(الكاميرا على الطبيب آرتي شن (55 عامًا) يتحدث بوقار العلماء ولكن في ضيق ..)

آرتي شن : كيف نعبد العجل والكبش والثعبان وابن آوي والتمساح والقط والشمس والقمر والنيل والبشر .. ولا نعبد رب هؤلاء جميعًا ؟! خالقهم من العدم ؟!

(الكاميرا تتراجع أثناء هذا لنراه يحدث مصباح وكاوعب في الحجرة التي يزاول فيها عمله) .

مصباح : هذا ما أراده الكهنة لنا وصنعوه بمعرفتهم وروجوا له أجيالا .

كاوعب : ولم لا نريد نحن لأنفسنا ؟ نختار ما يستقيم والعقل ؟ والمنطق السليم ؟

آرتي شن : لقد فعل الكهنة ذلك بعد أن رفع الله إدريس النبي مكانًا عليًا ، وران الجهل على العقول فاستبدلوا بالأمر وأصبحوا هم أصحاب النفوذ والسلطان .

كاوعب : المؤسف حقًا .. أنهم لا يزالون أصحاب النفوذ والسلطان .. أنهم يتحكمون في الملك نفسه .

مصباح : الناس في حاجة لأن يفهموا الحقائق .. وأولها حقيقة هؤلاء الكهنة المغرضين وآبائهم الأولين .

آرتي شن : أجل . علينا أن نوضح للناس كل شيء عن الدين الحق .. العقيدة

السليمة .

مصباح : ولابد أن يعرفوا أن أجدادهم كانوا يعيشون في سعادة ما بعدها سعادة ، أيام إدريس النبي .. وكانت لهم قيم روحية مضيئة .

آرتي شن : كانوا سعداء لأنهم كانوا يعيشون للدين والدنيا معا .

كاوعب : وماذا كان موقف الكهنة ؟

مصباح : الكهنة كانوا كما مهملا لا يحفل به أحد أو يهتم .. فأرادوا أن يكون لهم شأن فشوهوا تعاليم إدريس ولفقوا قصة أوزوريس وابتدعوا مئات الآلهة ..

آرتي شن : ولا تنس ذلك الأمر الخطير .. لقد جعلوا مفاتيح الصلة بين الناس والآلهة بأيديهم ، فلا أحد يستطيع أن يتصل بالآلهة دون أن يلجأ إليهم ويقدم القرابين .

(كاوعب وهو يزفر بضيق ..)

كاوعب : آه .. لو أن تعاليم النبي إدريس هذه عندي !

مصباح : ماذا أنت فاعل لو أنها أصبحت عندك ؟

كاوعب : أنفذها بحذافيرها .. أنشر بها عبادة التوحيد في مصر كلها .

مصباح : حسنًا أيها الأمير .. إنها مدفونة في مكان بقاع النيل رمز له جدي في رسالته .

آرتي شن : وهل استطعت فهم الرمز وتحديد مكانها ؟

مصباح : الحق أن الحوادث التي دهمتني منذ عثرت على الرسالة ، لم تسمح لي بذلك .

كاوعب : لا بأس .. نتعاون نحن الثلاثة على فهم هذا الرمز .. هات الرسالة .

مصباح : ليست معي الآن .. لقد دفنتها في مكان آمين لئلا يعثر عليها أحـد معـي ، وفي ذلك ما فيه من الخطورة عليها وعلى .

كاوعب : إذن أسرع بإحضارها .

(مصباح في دهشة ..)

مصباح : أيها الأمير .. كيف أستطيع السير في الطرقات ورجـال الأميـر جـدف رع يجمعون العبيد ؟

كاوعب : حقًا لقد نسيت ذلك .. أجل إحضارها حتى يجرب لك آرتي شن جراحة تغيير السحنة .

(كاوعب للطبيب ..)

كاوعب : هيا أيها الصديق .. ابدأ العملية .

(الطبيب يتجه إلى أدواته ..بينما ينظر كاوعب إلى مصباح ..)

كاوعب: أين أجد ثوبًا من ثيابك الكهنوتية ؟

مصباح : في بيتي أو في بيت القابلة .

كاوعب : أستودعكما الواحد الأحد .

الاثنان : في أمان الله وحفظه أيها الأمير .

المشهد 20 : قاعة الملكة ميرتيتفس داخلي / نهار

(لقطة للملكة جالسة أمام المرآة ، وفيروز تدهن شعرها ثم تجمعه ثم تبدأ في وضع الباروكة على رأسها ..بينما تتراجع الكاميرا لتصبح القاعة في لقطة عامة .. ونلاحظ فخامتها ...)

فيروز : ويقولون يا ولاتي .. أن ذلك الكاهن الخائن من رع لما شعر ببشاعة ما ارتكب ، ندم أشد الندم وطلب من خدامه مرجان أن يقتله .. فقتله ثم قتل نفسه ..

ميرتيتفس : هذا غير صحيح يا فيروز .

فيروز : وما هو الصحيح إذن يا مولاتي ؟

ميرتيتفس : الكاهن لا يزال مختبئًا في مكان غير معروف ..أما الخادم فهو في السجن ..

فيروز : ما أكثر ما يزيف الناس الحقائق .. ماذا يجنون من ذلك ؟

ميرتيتفس : دعيني من الناس وما يزيفون وهيا أسرعي .. لقد اقترب موعد الملك.

فيروز : السمع والطاعة .

(فيروز تنتهي من وضع الباروكة وتثبيتها ثم تسرع بإحضار العطر ، بينما تقف الملكة وسط القاعة ..)

(تتقدم فيروز منها وتبدأ في نثر العطر عليها .. يدخل خوفو .. فيروز تنحني أمامه ثم تخرج .. خوفو يتقدم من الملكة وهو ينظر إليها بإعجاب ..)

خوفو : يقولون إن جمال المرأة لا يكتمل إلا بالأمومة .

ميرتيتفس : أحقًا ما زلت جميلة يا مولاي ؟

خوفو : لقد زاد جمالك .. اكتمل بمولد مرسو عنخ .. وإني لأرجو أن يكون لها جمالك عندما تكبر .. ويكون لها عقلك أيضًا .

ميرتيتفس : شكرًا لك يا مولاي . ألا تشرف قاعتي بالجلوس ؟

خوفو : بل نذهب معا إلى قاعتي لنلتقي بالأمير كاوعب .

ميرتيتفس : وهل عاد من متاهاته ؟

خوفو : أجل وهو ينتظرني .

(يتقدمها خطوات إلى الباب ثم يقف ويستدير لها ..)

خوفو : ما رأيك يا ميرتيتفس ؟

ميرتيتفس : فيم يا مولاي ؟

خوفو : لقد قررت تزويج الأمير كاوعب من الأميرة حتب حرس .

ميرتيتفس :يخيل إلى يا مولاي أن الأمير جدف رع معجب بها .

خوفو : سمعت هذا ، ولكنها شقيقة كاوعب وهو أولى بها ..

(خوفو ضاحكا في قهقهة ..)

خوفو : ثم أنها رزينة وديعة مثله وليست عنيفة متهورة مثل جدف رع ..أتعرفين أني عنفته أشد التنعيف اليوم ؟

ميرتيتفس : لماذا يا مولاي ؟

خوفو : بلغني أنه يجمع الناس من الطرقات بالقوة ، ويرسلهم إلى العمل في بناء المثوى .

ميرتيتفس : الذي بلغني هو أنه يجمع العبيد .

خوفو : بقد بدأ بالعبيد ، ثم أخذ الأحرار أيضًا من العمال والمزارعين .. ومن

يعترض يأمر بضربه .. وليته اكتفى بهذا

(ميرتيتفس باهتمام ..)

ميرتيتفس : ماذا فعل يا مولاي ؟

خوفو : اغتصب أموال البعض وأمتعتهم .

ميرتيتفس : ويحه ! لقد أساء التصرف .

خوفو : بل أساء إليّ وإلى اسمي من بعدي .

ميرتيتفس : كيف يا مولاي ؟

خوفو : إنني أنفق على مثواي هذا من مالي الحلال .. وقد أمرت بتخصيص شون الغلال ومزارع ومراع لتموين العاملين على جميع مستوياتهم .. وأمرت بإنشاء بيوت لأسر الذين يموتون أثناء العلم وصرف مرتباتهم ثابتة لهم .

ميرتيتفس : الحق أنك أرضيت الجميع يا مولاي .

خوفو : وأمرت ألا يضرب أحد أو يستعبد في العمل .

ميرتيتفس : الكل يعرف هذا عنك . ويشكر لك يا مولاي عدلك وإحسانك .

خوفو : ليس بمعقول يا ميرتيتفس أن أستقبل حياتي الآخرة وأنا مثقل بالمظالم .

ميرتيتفس : يجب أن يفهم جدف رع هذا ويفهم كذلك أنك لن تستطيع الاندماج مع أرباب الحياة الأخرى إلا إذا ثبت لهم عدلك بين رعيتك وعملك الصالح .

خوفو : هذا ما أفهمته له اليوم ، وقد أمرته أن يمتنع تمامًا عن التدخل في شئون البناء . . وأن يتركها كلها للأمير خفرع .

ميرتيتفس : أحسنت يا مولاي .

(خوفو يمد لها يمناه فتضع يسراها عليها ويسيران إلى الخارج ..)

المشهد 21 : قاعة جلوس فرعون داخلي / نهار

(لقطة عامة للقاعة يظهر الأمير كاوعب واقفًا عند الشرفة يتأمل البناء ..

(لقطة من وجهة نظره إلى الهضبة لنرى جزءًا من المثوى وقد ارتفع عن الأرض .. ونرى العمال منهمكين في العمل كالنمل من حيث العدد والنشاط . البعض يقود الثيران التي تجر الزحافات التي تحمل الأحجار الضخمة على الطرق الصاعدة .. والبعض يحركون آلة ترفع الحجر إلى مكان به آلة مماثلة ترفعه إلى مكان أعلى .. والبعض الثالث يعمل في تسوية جوانب الحجر إلخ .. ونرى المعماري ميرابو واقفًا على رافعة ممسكًا ببوق وهو يوجه العمل) .

(موسيقى مناسبة)

(لقطة للأمير كاوعب عند الشرفة يتراجع وهو يحدث نفسه ..)

ص كاوعب : إنهم يصنعون المعجزات بعقولهم .. يروضون الصخور العاتية ..

يقيمون المباني شاهقة كالجبال .. يشقون في جوف الأرض نهرًا يتدفق فيه ماء النيل حاملاً أثقل الأوزان ومع ذلك .

(يتوقف عن الكلام لحظات ويزفر بضيق ..)

ص كاوعب : ومع ذلك تعجز هذه العقول صانعة المعجزات ، عن إدراك ما في دينهم من زيف وما في عقيدتهم من تلفيقات وأباطيل .

(يتقدم من أحد المقاعد ويجلس وهو لا يزال يحدث نفسه ..)

ص كاوعب : لماذا ؟ لماذا يخضعون للكهنة هذا الخضوع الذي يطمع الكهنة ويجعلهم يزدادون استغلالا لهم ؟

(يدخل خوفو ومعه ميرتيتفس .. كاوعب يقف ويسرع إلى أبيه الذي يستقبله بحب شديد ..)

كاوعب : مولاي خوفو العظيم ، وهبك الله الصحة والسعادة وحقق بك آمال مصرنا العزيزة.

خوفو: أخيرًا رأيتك يا ولدي الحبيب .

(كاوعب وهو ينحني أمامه ..)

كاوعب : عفوك يا مولاي ومعذرة ، فوالله ما عرفت أنك تفضلت بطلبي إلا صباح اليوم .

ميرتيتفس : لا عليك أيها الأمير كاوعب .. المهم أنك حضرت ..وإني أنتهز الفرصة وأهنئك .

كاوعب : بماذا يا مولاتي ؟

ميرتيتفس : لقد اختار لك والدك العظيم أجمل زهرة أنجبتها أرض مصر ، لتكون

زوجة لك .

خوفو : أجل يا ولدي الحبيب .. لقد رأينا أن تتزوج من الأميرة حتب حرس .

كاوعب : ما أسعدني باختيارك يا مولاي ! ولا أكتم الحق في نفسي .. فقد كنت على وشك أن ألتمس منكم الموافقة على زواجي منها .

ميرتيتفس : فلتبارك الآلهة لك فيها ، ولتبارك لها فيك .

(يسير خوفو حتى الشرفة ويتطلع منها ، وكذلك تفعل ميرتيتفس .. ثم يستديران وقد بدت عليهما السعادة ..)

خوفو : أحب أن أعرف رأيك يا ولدي الحبيب .

كاوعب : رهن أمر مولاي .

(خوفو وهو يجلس ..)

خوفو: طلب مني اليوم المعماري حم أونو أن يشترك مع ميرابو في البناء .

كاوعب : هذا معماري بارع ، وهو في الوقت نفسه ابن عمك والمشرف على المنشآت المقدسة ولكن ..

خوفو : ماذا ؟ تكلم بصراحة .

كاوعب : من بدأ العمل هو الذي يتمه .. خاصة وأن ما رأيناه منه حتى الآن يؤكد أنه سيكون آية في الإبداع والإتقان والضخامة والفخامة .

ميرتيتفس : ولا تنس يا مولاي أنك قد رفضت طلبات كثيرة ، كان أصحابها يتمنون الاشتراك في البناء .

خوفو: أنتما على حق ..

(يدخل جدف رع مهرولا وهو يحمل قطعًا ملوثة بالدماء من ثياب الكاهن من رع ..)

جدف رع : مولاي خوفو العظيم نور الشمس ، دامت له العظمة والهيبة والفخار .

خوفو باقتضاب ..

خوفو : لماذا جئت ؟

جدف رع : جئت أكفر عن الخطأ الذي ارتكبته بجهلي وحمقي .ز والـذي جعلكـم تسخطون علي وتعنفونني .

خوفو : كيف ؟

جدف رع : هذه قطع من ثياب الكاهن الخائن من رع .

(يقدم قطع الثياب .. كاوعب وهو يتأملها ..)

كاوعب : نعم هذه ثيابه وهذا شعاره .

ميرتيتفس : هل قتلتموه ؟

(جدف رع بقسوة ..)

جدف رع : نعم .. لقد ضبطه رجالي وهو يحاول الهـرب عبـر الحـدود ، وانهـالوا عليه بأسلحتهم فمزقوه تمزيقًا .

(ميرتيتفس تشيح بوجهها إلى الناحية الأخرى ..)

المشهد 22 : معبد منف داخلي / نهار

(لقطة عامة لجانب من المعبد .. يظهر الكاهن خومن وهو ينظر باهتمام في وعاء من الخوص .. وقد وقف أمامه رجلان من أتباع جدف رع .. الكاهن يتراجع عن النظر للوعاء وينظر إلى الرجلين ..)

خومن : ما هذا ؟ لقد حطمتم الرأس تمامًا .. شوهتموه .

(جدف رع داخلا ..)

جدف رع : كان لابد ذلك أيها الكاهن ، فقد كان رجالى عشرة قد سلحوا بسلاح ثقيل .. وقد امتلأت نفوسهم حقدًا وسخطًا على الخائن الذي دوخهم طوال الشهور الماضية في البحث عنه .

رجل 1 : ولا تنس أن المكافأة التي رصدها مولانا الأمير جدف رع كبيرة ومغرية .

رجل 2 وهو يلكز رجل 1 ..

رجل 2 : لن تكون كبيرة عندما تنقسم على عشرة يا أخي .

(جدف رع ضاحكًا ..)

جدف رع : يا لكما من خبيثين .. لقد تذكرت المكافأة ..

(جدف رع وهو يخرج كيسًا ويدفع به إليهما ..)

جدف رع : خذا ..هيا اذهبا فوزعا المكافأة بالتساوي .

(يخرج الرجلان بالوعاء .. وينظر جدف رع إلى خومن ..)

جدف رع : أظنني قد وفيت بما وعدتك به أيها الكاهن الكبير .

خومن : نعم .. أنت قد وفيت بما وعدت .

جدف رع : بقى أن توفي أنت بما وعت .

خومن : أنا عند وعدي أيها الأمير .. وسوف ترى ما أفعل من أجلك .. فاطمئن .

المشهد 23 : طريق مهجور خارجي / نهار

(لقطة عامة لطريق مهجور .. يظهر رجلا الأمير جدف رع وهما يتقدمان وكيس النقود في يد أحدهما ..)

رجل 1 : اسمع .. هذه النقود من حقي أنا وأنت فقط .

رجل 2: كدت أقول لك هذا .. فالثمانية الذين تحدث عنهم الأمير جدف رع لم يفعلوا شيئًا .

رجل 1 ضاحكًا ..

رجل 1 : وهل فعلنا نحن شيئًا ؟

رجل 2 : فعلنا يا أخي ..

رجل 1 : ماذا فعلنا ؟

(رجل 2 بحيرة ..)

رجل 2 : لقد .. لقد .. لقد ..

رجل 1: ما دهاك يا رجل ..

رجل 2: لا شيء .. نعم .. نحن فعلنا لا شيء ..

رجل 1: لقد وجدنا الجثة أمامنا فحملناها إلى الأمير جدف رع الذي امرنا بجر

الرأس والذهاب به إلى كاهن منف .

رجل 2: وهناك ادعّى الأمير للكاهن أننا عشرة إلخ ..إلخ ..

رجل 1: لهذا اقترح أن نعطي الثمانية شيئًا من هذا المال .

رجل 2: وماذا تقول للأمير جدف رع ؟

رجل 1: نقول له الحقيقة .

رجل 2: الحقيقة الحقيقة ؟

رجل 1: نعم .. الحقيقة الحقيقة .

رجل 2: ألا تخشى أن يغضب منا ؟ يثور علينا ؟ يبطش بنا ؟

رجل 1 : لن يجرؤ على شيء من هذا .

رجل 2:لماذا ؟

رجل 1: لأنه متورط في الكذب على كبير كهنة منف ، الذي هو كبير الوزراء أيضًا .

رجل 2: أواثق أنت مما تقول ؟

رجل 1 : كل الثقة .

رجل 2: إذن ..هيا اجلس لتقتسم المال ولتبارك لنا الآلهة فيه .

(يهم حامل الكيس ، وهنا يندفع من خارج الكادر سهم يستقر في ظهره ..يفزع الرجل الثاني ويتلفت حوله ، ثم ينطلق مبتعدًا خطوات ثم يعود مسرعًا ويأخذ الكيس ويندفع للخروج من الكادر ، ولكنه يصاب بسهم آخر فيسقط في مكانه ..)

(يدخل الأمير جدف رع ويأخذ الكيس ثم يندفع خارجًا) .

المشهد 24 : بيت الطبيب آرتي شن داخلي / نهار

(لقطة عامة للمكان ..يظهر آرتي شن وكاوعب ..)

آرتي شن : ومن أين جئتم بالجثة التي ألبستموها ثياب الكاهن من رع وفعلتم بها ما فعلتم ؟

كاوعب : اخذنا جثة قاتل نفذ فيه حكم الإعدام .

(آرتي بشيء من الامتعاض ..)

آرتي شن : عمل غير إنساني أيها الأمير .

كاوعب : وهل يضير الشاة سلخها بعد ذبحها ؟

آرتي شن : لا ..وفي سبيل الحفاظ على حياة صاحبنا تباح مثل هذه الأمور .

كاوعب : أين هو ؟

آرتي شن : بالداخل .. سيأتي بعد لحظات .

كاوعب : هل رفعت الضمادات عن وجهه ؟

آرتي شن : أجل .

كاوعب : وكيف هو الآن ؟

(مصباح يظهر قادمًا من الداخل وقد بدأ بوجه جديد ..)

آرتي شن : انظر خلفك أيها الأمير .

(كاوعب ينظر خلفه فيرى مصباح ..)

كاوعب : عظيم .. لقد أصبحت رجلا آخر ..ولن يعرفك أحد حتى زوجتك .

(مصباح أخشى ألا يرضيها ما فعلت بوجهي) .

آرتي شن : بل سيسعدها لأنه الوسيلة الوحيدة والأكيدة للنجاة من أعدائك أولا ..والعمل في حرية من أجل تحقيق الهدف ثانيًا .

كاوعب : هيا بنا .

آرتي شن : إلى أين ؟

كاوعب : إلى حيث يحضر رسالة جده .

مصباح : معذرة أيها الأمير ..إنني أريد أن أرى ولدي وزوجتي وأطمئن على سلامتهم ، فقد مضت شهور منذ تركتهم أمانة بين يدي مرجان .

آرتي شن : مرجان من ؟

مصباح : خادمي الأمين المخلص .

كاوعب : لا بأس ..ندعك اليوم وغدًا لترى أهلك ، ثم نلتقى هنا بعد غد لتحضر الرسالة ونبدأ العلم .

المشهد 25 : بيت أهل مرجان داخلي / نهار

(لقطة عامة للمكان .. يظهر ذهب في ثياب نظيفة «غير ثياب العمل » وقد وقف وحمل سلة بها بعض الفواكة فيروز تتقدم من الداخل ..)

فيروز : سنذهب وحدنا يا أبتي .

ذهب : وكاتا ؟ ألا تذهب معنا ؟

فيروز : تقول إنها مريضة ولا تقوى على الذهاب .

ذهب : عجيب ! ... عجيب لقد كانت سليمة حتى مساء أمس .. ماذا حدث لها ؟

فيروز : وكانت تتلهف على أخبار زوجها .. فلما عرفت مكانه وأحضرت تصريحًا لزيارته .. قالت أنها مريضة لا تقوى على الحركة .

(فيروز تتجه إلى باب الخروج ..)

ذهب : انتظري يا فيروز .

فيروز : ماذا يا أبتي ؟ ..

ذهب لا يرد عليها ويتجه إلى الباب الداخلي ..

ذهب : كاتا .. يا أم كارديا ..

(ردة بصوت ضعيف من الداخل ..)

ردة : نعم يا أبتي .

ذهب : ما بك يا بنتي ؟

ردة : أشعر بآلام شديدة في رأسي وجسدي كله .

ذهب : ألا تستطعين التحامل على نفسك والذهاب معنا لرؤية زوجك ؟

(ردة تتقدم من الداخل وهي تسير ببطء وتمسك برأسها) .

ردة : لو كنت أستطيع ذلك ما تأخرت يا أبتي .

ذهب وهو ينظر إليها بعطف ..

ذهب : لا بأس عليك يا ابنتي .. ابقى أنت في البيت مستريحة ودعيني آخذ الولد

إلى أبيه .

(ردة بانزعاج وقد فوجئت ..)

ردة : الولد ؟

ذهب : أجل كارديا .. لابد أن أباه في أشد حالات الشوق لرؤيته .

فيروز : دون شك .

ردة : ولكن .. ولكن ولدي لم يخرج من هذا البيت منذ جاء إليه وا..

(ذهب مقاطعًا ..)

ذهب : سيخرج اليوم مع جده وعمته .. سيخرج ليرى أباه ..

(ردة بانزعاج أكثر ..)

ردة : لا .. لا .. دعوه معي .. إني لا أستطيع أن أفارقه لحظة واحدة .

فيروز : أنا لا أنكر على أبيه هذا الحق .. ولو كنت سليمة لأخذته بنفسي إليه ، ولكن ..

ذهب : يا إبنتي .. يا حبيبتي .. كارديا عزيز على جدًا وسوف أحمله أنا بنفسي في الذهاب والإياب .

(ردة بتأثر يقرب من البكاء ..)

ردة : أرجوك يا أبتي ..أرجوك أن تدع ولدي في حضني .. أنه كل أملي في الحياة بعد أبيه ..

فيروز : ماذا دهى أباه ؟ إنه بخير وحق الآلهة .. وعما قريب يخرج من السجن ويستأنف حياته كما كان .. ربما أفضل .

(ردة تنفجر بالبكاء ولا ترد ..فيروز تنظر إليها بدهشة وكذلك الأب ثم

يتبادلان النظرات .. فيروز تتجه إلى الباب .. ذهب بعطف ..)

فيروز : دعها يا أبتي ..

ذهب : كفكفي دموعك يا كاتا .. وعودي إلى فراشك فاستريحي ..

ردة : شكرا لك يا أبتي .

(ذهب يتقدم نحو الباب خطوات ، ثم يتوقف وينظر إليها ..)

ذهب : هل تستطيعين فتح الباب إذا طرقه طارق ؟

ردة : أجل يا أبتي .

ذهب : حسنا .. سيحضر أحد العمال ليأخذ هذه الأواني للحريق ..

(ذهب يشير إلى سلة بها بعض الأواني ..)

ردة : هل أسلمها له ؟

ذهب : أجل ..

(تخرج فيروز وذهب وتغلق ردة الباب خلفها ، ثم تستدير لتواجه الكاميرا التي تقترب منها ليصبح وجهها في لقطة كبيرة) .

ردة : رباه .. ما كل هذا الشقاء والمعاناة ؟ وإلى متى أظل حبيسة في هذا البيت ؟ حقًا إن صاحبه رجل طيب وهو يكرمني وابني ولكن .. ولكن أين زوجي .. وهل يقدّر لي أن أراه ؟ ..أن أعود إلى الحياة معه ثانية ؟ أن ينشأ ولدي في كنفه ؟ تحت رعايته ؟

(تجفف دموعها وتتجه إلى الباب الداخلي ، وقبل أن تدخل يطرق الباب الخارجي) .

ردة : هذا هو العامل الذي جاء يتسلم الأواني للحريق ..

(تحمل السلة وتتجه إلى الباب الخارجي وتمد يدها بالسلة إلى الخارج ..)

ردة : خذ .

ص مصباح : إنني أريد أبا مرجان .

ردة : لقد أمرني بتسليم هذه الأواني لك عند ...

(تتوقف عن الكلام .. تضع السلة جانبًا .. ترد الباب ثم تنظر من فتحات الخشب .. تغلق الباب بخوف وتسند ظهرها إليه ..)

ردة : رباه ! الصوت صوته ولكن ..الصورة ليست صورته ..

ص مصباح : ردة ..

ردة : من أنت ؟

ص مصباح : ألا تعرفينني يا ردة ؟

ردة : صوتك صوت زوجي ولكنك لست هو .

ص مصباح : بل هو .. هو يا ردة .

ردة : هو من ؟

ص مصباح : مصباح زوجك .

ردة : لا تخدعني أيها الرجل .. قد تكون أخا لزوجي ..قريبًا له ..

ص مصباح : ورب إدريس أنا مصباح زوجك .. والد ابن ددف .

(تفتح الباب فيندفع مصباح في لهفة فتمسك بيديه وتنظر إلى وجهه ...)

ردة : ماذا حدث لوجهك يا زوجي الحبيب ؟

مصباح: أين ددف ؟

ردة : ألا تشرح لي كيف تغير وجهك هكذا ؟

مصباح: سأشرح لك كل شيء بعد أن أرى ولدي وأضمه إلى صدري .

(تدخل إلى حجرتها وهو من خلفها ..)

المشهد 26 : السجن داخلي / نهار

لقطة عامة للقاعة .. يظهر مرجان وهو يجلس حزينًا في ركن منها .. المفتاح يدور في الباب ثم يظهر الحارس ويتقدم منه في هدوء .. مرجان يرفع إليه رأسه في دهشة ..)

الحارس : مرجان .. أيها الأخ مرجان ..

مرجان : الأخ مرجان ؟!!

الحارس : نعم أنت أخي في الإنسانية .

مرجان : هذه لهجة جديدة لم أسمعها منك منذ جئت إلى هنا .

الحارس : من اليوم ..لن تسمع غيرها .. هيا .. هيا انهض واستقبل زوارك .

(مرجان بدهشة أكثر ..)

مرجان : زواري ؟ وهل جاء أحد لزيارتي ؟

الحارس: أبوك وأختك .

(الحارس ينظر إلى الخارج ثم ينادي يدخل ذهب وفيروز ونلاحظ أن

الحارس شديد الإعجاب بفيروز الذي يندفع إلى ولده ويحتضنه ..)

الحارس : تفضلوا .. أهلا وسهلا ..

ذهب : ولدي .. ولدي مرجان .

مرجان : كيف حالك يا أبتي ؟

ذهب : كيف حالك أنت يا ولدي في هذا السجن الرهيب ؟

فيروز : ما هي تهمتك يا أخي ؟

(يهم مرجان بالرد على فيروز ، ولكن الحارس يضع يده على فمه ويقول ..)

الحارس : لا تهمة على الإطلاق ..

فيروز : لماذا جاءوا به إلى هنا إذن ؟

الحارس : جاءوا به ظلما .. ظلما وحق الآلهة .

(مرجان يدفع يد الحارس عن فمه وينظر إليه باحتقار ، ثم يستدير لأخته ..)

مرجان : طلبوا مني أن أفشى سر رجل كريم أحبه ، وأن أعترف عليه بتهمة لم يرتكبها .. فلما رفضت جاءوا بي إلى هنا ليعذبني هذا الحارس ويضربني بالمقرعة بلا ذنب أو جريرة .

الحارس : لن تعذب بعد اليوم ، ولن تضرب بالمقرعة أو غيرها .

(ذهب متوسلا للحارس ..)

ذهب : أرجو أن تتركنا معه بعض الوقت يا سيدي .

الحارس : أمرك يا أبا مرجان ..

(خرج الحارس ..)

ذهب : يا ولدي .. لقد ورطت نفسك مع الكاهن من رع .

فيروز : أتعرف ماذا كان مصير هذا الكاهن ؟

(مرجان بلهفة ..)

مرجان : ماذا يا فيروز ؟ قبضوا عليه ؟

فيروز : قبضوا وهو يحاول الفرار خارج الحدود فمزقوه تمزيقًا .

(مرجان صارخا بألم ..)

مرجان : الويل لهم من الله .. الويل لهم .

فيروز : مالك تصرخ هكذا ؟ ماذا يقول الحارس ومسئولا السجن عنك ؟

ذهب : اخفض صوتك يا ولدي لئلا يسمعوك وتكون العاقبة غير حميدة .

(مرجان باكيًا ..)

مرجان : يعد هذا الذي حدث للرجل الصالح – لن أهتم بأحد .. لن أهتم بشيء ..

فيروز : هذا الذي حدث يؤكد أنك برئ يا مرجان وإن بقائك في السجن لا معنى له .. وإني أفكر في تقديم التماس للملك أطلب فيه الإفراج عنك .

(ذهب بارتياح ..)

ذهب : أحسنت التفكير يا ابنتي ..

(مرجان بيأس وسخط ..)

(مرجان أنا لم أعد أريد الخروج من السجن .. إنني أريد الموت .. الموت .. أين أنت أيها الموت لتخلصني من هذه الحياة ؟)

ذهب : ويحك يا ولدي .. ماذا تقول ؟ وهل نسيت زوجتك وابنك ؟

(مرجان متراجعًا فجأة ..)

مرجان : زوجتي وابني .. لا .. يا أبتي .. أنا لم أنسى زوجتي وابني ولن أنساهما .. إنهما أمانة في عنقي .. ولسوف أعيش لهما .. أنذر حياتي كلها من أجلهما..

(فيروز بعدم ارتياح ..)

فيروز : كلامك غريب يا مرجان .. يبدو أن السجن قد أثر على عقلك فجعلك تهذي بهذا الكلام الغريب .

(الحارس يدخل وهو ينظر على فيروز تلك النظرات المعجبة ..)

الحارس : انتهت الزيارة .

فيروز : لا تعجل علينا أيها الحارس .

الحارس : أنا على استعداد لمدها إذا شئت ..

ذهب : شكرا لك .

(مرجان وهو ينظر إلى الحارس بسخط ..)

مرجان : لا داعي لمدها .. لقد انتهينا من الحديث ..

ذهب: ألا نجلس معك وقتًا آخر ؟

مرجان : يكفي هذا يا أبتي .. إليك عنا أيها الحارس .

(الحارس يخرج ..)

مرجان : عد إلى البيت يا أبتي فبلغ شوقي وحبي لزوجتي وقبل ولدي .. أكرمهما يا أبتي ما استطعت وأنت يا فيروز .

ذهب : اطمئن يا ولدي .. نحن لا ندخر وسعا في سبيل اكرامهما وإسعادهما .

فيروز : أي وحق الآلهة ، ولو أن زوجتك .. ولو أنها ..

(مرجان باهتمام ..)

مرجان : ولو أنها ماذا يا فيروز ؟ تكلمي ؟!

(تكلمي ..)

ذهب : لا شيء يا ولدي ..لا شيء .

فيروز : كيف لا شيء يا أبتي ؟ قل له ما حدث منها اليوم ..

مرجان : ماذا حدث ؟ قولي أنت يا فيروز .. لا تخفي عني شيئًا ..أتوسل إليك يا أختاه ..

فيروز : لقد رفضت زوجتك الحضور معنا اليوم لزيارتك رغم إلحاح أبي عليها ..

(مرجان وهو يتنفس بارتياح ..)

مرجان : هي على حق في هذا .

(فيروز بدهشة بالغة ..)

فيروز : على حق ؟ ماذا تقول يا أخي ؟

مرجان : أقول كاتا على حق رفضها الحضور لزيارتي .

ذهب : ماذا تعني يا ولدي ؟

(مرجان في توسل ..)

مرجان : لا تسلني يا أبتي .. واحرص على ألا تغادر كاتا البيت بابنها .

فيروز : كيف هذا ؟

(مرجان لا يرد ، فتنظر إليه أخته بشك وهي تحدث نفسها ..)

ص فيروز : هي تدعي المرض لئلا تخرج من البيت .. وهو يوصي أبي بألا تغادر

البيت بابنها .. ما هي القصة بالضبط ؟

ذهب : لماذا لا تجيب أختك يا ولدي ؟

(مرجان يطرق في صمت ..)

فيروز : عجيب أمرك وأمر زوجتك يا مرجان ..ما هي قصتكما بالضبط ؟ .. أمتزوج أنت من امرأة مطلوبة ؟

(مرجان في قوة ..)

مرجان : فيروز .. اعلمي أن زوجتي امرأة شريفة مخلصة وفية ، وأنها من عنصر طيب وأصل كريم . إنها أعرق مني أصلا وأفضل منبتًا ..

(ذهب بانفعال ..)

ذهب : على رسلك يا ولد .. واعلم أنك من أكرم الأصول .. لقد كان جدك الصانع الأول لحبات الخرز المقدس .. صنعها من المرجان والفيروز والزمرد والعقيق أيضًا .

(مرجان بضيق ..)

مرجان : أعرف هذا يا أبتي .. أعرفه ..

فيروز : ولماذا تحاول التقليل من قيمة أصلنا إذن وترفع أصلها ؟

(مرجان بضيق أكثر ..)

مرجان : كل ما قصدته هو تعريفكم بقدرها وطيب أصلها .

(ذهب وقد أحس بمعاناة ولده ..)

ذهب : انتهينا يا ولدي .. انتهينا ..

فيروز : بقى سؤال يا أبتي ..

مرجان بصبر نافد ..

مرجان : ما هو ؟

فيروز : ما سبب منعك إياها من الخروج ؟

(مرجان منفجرًا ..)

مرجان : فيروز .. أختي العزيزة ..أرجوك ألا تضغطي على جروحي أكثر مما فعلت .. ألا تضاعفي المأساة التي أعيشها .

فيروز : إنني أريد الفهم لأعوانك على ما أنت فيه .

مرجان : إذا كنت تريدين معاونتي حقا فانسي كل ما تحدثنا فيه اليوم ولا تفاتحيني فيه ثانية إلا بعد خروجي من هذا السجن .

(فيروز وقد أحست بمعاناته ..)

فيروز : لك هذا على يا أخي .

ذهب : هيا بنا يا فيروز لكي تذهبي إلى القصر وتقدمي الالتماس إلى الملك .

(ذهب وهو يعانق ولده ..)

ذهب : لا عليك من كل ما دار بيننا يا ولدي .ز إننا نحبك ونريد سعادتك .

مرجان : أوصيك خيرًا بزوجتي وابني ..

ذهب : لست في حاجة إلى توصية .. إلى اللقاء .

(فيروز وهي تتجه إلى الباب مع أبيها ..)

فيروز : أراك حرا طليقًا في القرب يا مرجان .

مرجان : مع السلامة يا فيروز .

(يخرجان ويتجه مرجان ينظره إلى طاقة النور التي تظهر منها السماء ، ويقف لحظات يبتهل في صمت) .

(الحارس يدخل هو يفرقع بالمقرعة ..)

الحارس : أختك هذه لها زوج ؟

مرجان : لماذا تسأل ؟

الحارس : أنا معجب بها أشد الإعجاب .

مرجان : وأنا غير معجب بك على الإطلاق .

الحارس : وما دخلك أنت ؟ إنني أريدها هي زوجة لي .

مرجان : مستحيل .

(الحارس وهو يفرقع بالمقرعة ..)

الحارس : مستحيل أن أتزوجها ؟

مرجان : أجل ..

الحارس : لماذا .

مرجان : لأنها متزوجة ولها عشرة أولاد .

(الحارس بدهشة ..)

الحارس : هذه الشابة الصغيرة الرشيقة الأنيقة المتألقة كزهرة اللوتس .. لها عشرة الأولاد ؟

(يضرب مرجان في غيظ ثم يخرج ويغلق الباب بالمفتاح ..)

المشهد 27 : معبد منف داخلي / نهار

(لقطة للكاهن الكبير خومن جالسا وجامور تابعه يطلق البخور من حوله .. الأمير جدف رع يقتحم المكان مهرولا).

جدف رع : أيها الكاهن الكبير .. أدركني .

خومن : ماذا دهاك أيها الأمير ؟

جدف رع : حتب حرس أجمل جميلات مصر .

خومن : ماذا بها ؟

جدف رع : ستزف إلى كاوعب .

(خومن بلا مبالاة ..)

خومن : وماذا في ذلك ؟

جدف رع : إنها حبيبتي ومن اخترتها لتكون زوجتي .

خومن : أتريد أن تسلب أخاك كل شيء ؟ العرش والمرأة الجميلة ؟

جدف رع : أقول لك أحبها ولا احب أن تكون لأحد غيري .

خومن : وهل تحبك هي ؟

(جدف رع بشيء من الشرود ..)

جدف رع : نعم .. تحبني .. تحبني الحب كله .

خومن : حسنا .. لن يتزوجها غيرك .